È INISTèRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵢⵏⵉⵙ ⵏ ⵜⵓⵙⵏⵎⵓⵔⵜ ⵜⵉⵏⵣⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵣⵔⵉⵜ ⵜⵓⵙⵙⵏⵜ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵄⵎⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⵉⵜ ⴷ ⵜⵓⵜⵔⴰ
UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes
جامعة مولود معمري تيزي وزو
كليّة الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات أدبية
التخصص :أدب عربي
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

عنوان المذكرة:

صورة المرأة المتمردة في رواية المرأة عند نقطة الصفر "لنوال السعداوي"

إعداد الطالبتين:
- **صارة بوزيد**
- داليةجبوري

إشراف الأستاذ:
العقريب نعيمة

لجنة المناقشة:

ـ د. مولود بوزيد : أستاذ محاضر صنف "ب" جامعة مولود معمري - تيزي وزو رئيساً .

- د. نعيمة العقريب :أستاذة محاضرة صنف "أ" جامعة مولود معمري - تيزي وزو مشرفا و مقرارا .

- أ. حكيمة حبي: أستاذة مساعدة صنف "أ" جامعة مولود معمري - تيزي وزو ممتحنا.

السنة الجامعية 2021/2020

بسم الله الرحمان الرحيم

شكـــــر وعــرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:<< من لم يشكر الناس، لم يشكر الله >>.

الشكر لله الذي وفقنا وأعاننا

والحمد لله الذي يسر لنا أمورنا

سبحانه نعم المرشد والمعين

وبعد نتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام وأسمى معاني العرفان إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة نعيمة العقريب

على مساعدتها لنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبرها وجهودها الصائبة

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

الإهـــــــــداء

أتقدم بإهداء ثمرة هذا العمل المتواضع إلى: من أوصاني بهما القرآن إلى أغلى

ما أملك في الدنيا إلى التي حملتني وأرضعتني عذب الحنان

وصفاء الحب إلى من كانت شمعة تنير دربي

والتي كانت تسقيني دعاء حتى وصلت إلى أسمى المراتب " أمي"

إلى سندي ودعمي في مشواري الذي علمني حب الخير والاعتماد على النفس، الذي جعلني

أعرف معنى التحدي والنجاح إليك " أبي"

إلى كل عائلتي وأصدقائي.

إلى كل زميلاتي في الجامعة.

بوزيد صارة

الإهـــــــــداء

أهدي أحرف مذكرتي هذه إلى:

روح "أبي" و "أختي" اللذان فارقاني، لكن لم يفارقني و لو للحظة واحدة.

و إلى أمي سندي الوحيد في هذه الحياة بعد الله تعالى فلولاها لما وصلت إلى هنا اليوم.

و إلى أخواي اللذين لطالما دعماني في كل الأمور التي أقوم بها في حياتي.

و إلى صديقاتي و كل من وقف بجانبي و دعمني لكي أصل إلى ما أنا عليه اليوم.

جبوري دالية

خطة البحث

مقدمة.

الفصل الأول:

تحديد مصطلحات البحث:

- ❖ مفهوم التمرد: التمرد لغة.

التمرد اصطلاحا.

- ❖ مفهوم الصورة: الصورة لغة.

الصورة اصطلاحا.

- ❖ مفهوم المرأة: المرأة لغة.

المرأة اصطلاحا.

- ❖ المرأة و المجتمع.
- ❖ المرأة في الرواية العربية.

الفصل الثاني:

تجليات المرأة المتمردة في الرواية:

- ❖ مقدمة.
- ❖ تقديم الرواية.
- ❖ تلخيص الرواية.
- ❖ عتبات الرواية.

- العنوان و دلالته.
- العنوان و شكل الغلاف.
- المرأة الساعية للحقيقة.
- المرأة المتمردة على المجتمع.
- المرأة الرافضة لاستغلال الرجل.
- المرأة القاتلة.

الخاتمة.

الملحق:

- السيرة الذاتية للروائية "نوال السعداوي".
- أشهر أقوالها.
- أعمالها.

قائمة المصادر والمراجع.

مقـــدمة

شهدت المرأة منذ أمد بعيد أنواعا متعددة من القهر و التسلط من قبل الأسرة و المجتمع، و كأنها كائن لا يتساوى مع الرجل في الحقوق و الواجبات، و من خلال هذا الاضطهاد الذي عانته المرأة ظهرت كتابات دافعت بها عن كينونة المرأة ، ووجودها و عن كرامتها، و بذلك ظهرت الكتابة النسوية أو الأدب النسوي .

نوال السعداوي من بين النساء العربيات اللواتي برزن في هذا المجال فلطالما دافعت عن حقوق المرأة ، و لها كتابات عديدة تدعو إلى التحرر و إنصاف المرأة ، فهي رافضة لحكم الرجل و التسلط الذي يمارسه ضدها لكونها أنثى ، فتحرم من الكثير من حقوقها باسم الدين أو العادات و التقاليد.....إلخ.

إخترنا من بين كتاباتها رواية "امرأة عند نقطة الصفر" حتى تكون موضوعا للدراسة في هذا البحث الم سمى: « صورة المرأة المتمردة في رواية امرأة عند نقطة الصفر». ويرجع سبب اهتمامنا بدراسة هذه الرواية لإحتوائها على صور متعددة للمرأة، وقد جذبنا العنوان و بعد اطلاعنا عليها وجدناها تعالج قضية اجتماعية حساسة، هي قضية المرأة في المجتمع فصورة المرأة تحدد حسب المواقف التي تعيشها حسب المجتمع الذي توجد فيه ، فقد اختلفت صورة المرأة من منظور إلى آخر.

صورة المرأة تعرف حسب مكانتها والموقف الذي توجد فيه حسب المجتمع، فصورة المرأة المومس ليست كصورة المرأة الشريفة، فالمرأة المومس في المجتمع هي بمثابة عار و يجب القضاء عليه. رغم أن معظم الفتيات والنساء اللواتي أصبحن مومسات كان السبب الأول هو المجتمع. يمكن أن تكون أسباب نفسية، اضطهاد، اغتصاب، تعنيف...إلخ. فلكل فعل سيء ردت فعل سيئة أكثر. أما المرأة الشريفة فهي فخر و قيمة للأسرة التي تنتمي إليها.

لكن بصورة أخرى قد تكون المرأة الشريفة مومس أكثر من المومس نفسها. لكن بطرق أخرى، فالمومس قررت التمرد على المجتمع وعلى السلطة التي تمارس عليها

و التخلص من القيود التي وضعت حولها سواء قيود دينية أو اجتماعية ونفسية. فللمجتمع العربي مجتمع محافظ و ذكوري بدرجة كبير ة، فليس للمرأة كلمة أو رأي فيه ، و إن أبدت رأيها و دافعت عن نفسها نعتت بالمتمردة .

لذلك رغبنا في دراسة هذه الرواية و اكتشاف أراء "نوال السعداوي " في هذا الموضوع و دفاعها القوي عن مختلف قضايا النساء ، و سنحاول التعمق فيها و كشف صورة المرأة في هذه الرواية.

فالصورة تختلف من شخصية إلى أخرى، حسب المكانة الاجتماعية و الخلفية الثقافية و الاجتماعية التي تأتي منها الشخصية.

و قد تتطرق في هذا البحث إلى الإشكاليات تحتوي مجموعة من الأسئلة منها:

- ما هي الصور التي قدمتها هذه الرواية عن المرأة؟ و كيف تتجلى؟
- . أين يكمن تمرد المرأة في هذه الرواية؟

و في أثناء تحريرنا هذا البحث و والتعمق في دلالاته ، اعتمدنا على اليات المنهج السيميائي و اليات النقد الثقافي ،لأننا بصدد رصد صورة المرأة من خلال البنية الشخصية للأسماء.

و اعتمدنا أيضا على المنهج الخاص بدراسة الحالة ، و هذا لأننا نقوم بدراسة موضوع حالة المرأة، ماضيها و علاقاتها من أجل تحقيق الفهم الأفضل و الأعمق لحقيقة المجتمع الذي تمثله. استأنسنا بمنهج التحليل النفسي في الفصل الثاني للتعرف إلى البنية النفسي ة للمرأة، من أجل تحقيق الفهم الأفضل و الأعمق لحقيقة المجتمع الذي تمثله.

و قد جاءت خطة البحث مكونه من مقدمة و فصلين و ملحق و خاتمة.

الفصل الأول النظري حددنا فيه بعض مفاهيم البحث، في حين أن الفصل الثاني تطبيقي تطرقنا إلى تقديم الرواية و دراسة دلالة العنوان و بنية الغلاف، درسنا أيضا صور المرأة

المختلفة و تحديد مواضع تمردها، و الخاتمة عبارة عن أهم النتائج المتوصل إليها ، و في الملحق قدمنا السيرة الذاتية لروائية "نوال السعداوي" وأعمالها. وأتبعنا الكل بقائمة المصادر والمراجع المقدمة لإنجاز هذه المذكرة.

و من أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا:

-امرأة عند نقطة الصفر، لنوال السعداوي.
-المرأة في الرواية الجزائرية، لصالح مفقوده.
-ألبير كاموا و أدب التمرد، لجون كرون كروك شانك.

و من أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث التي إستطعنا تجاوزها بالصبر و العمل، و لعل أهمها التشعبات و التداخلات في الموضوع، ضيق الوقت لكونه يدرس مسألة المرأة، و هذه القضية حساسة لعلاقتها بالرجل و لا يمكننا عزلها عنه.

أخيرا أتقدم بالشكر و الامتنان للأستاذة الفاضلة "نعيمة العقريب" التي أشرفت على هذا البحث و وجهتنا إلى الوجهة الصحيحة و لم تبخل علينا بمعلومة و لا نصيحة، و ختاما نرجوا أننا كنا قد وفقنا في بحثنا هذا المتواضع.

الفصل الأول: تحديد مصطلحات البحث

1. مفهوم التمرد.
2. مفهوم الصورة.
3. مفهوم المرأة.
4. المرأة و المجتمع.
5. المرأة في الرواية العربية.

1. مفهوم التمرد:

يعتبر مصطلح التمرد من أكثر المفاهيم عمقا، لأنه مفهوم منفتح على أكثر من مجال اجماعي و نفسي و فلسفي...إلخ. فلا يمكن حصر معنى التمرد من خلال جملة أو عدة جمل، لعمق معناه واتساع مضامينه، لاسيما من الناحية الاصطلاحية، وللغوص أكثر في مفهوم التمرد لابد من الوقوف في مدلولاته اللغوية و الاصطلاحية.

أ -لغة:

تشتق كلمة التمرد من « الفعل الثلاثي مرد : أي لين الشيء وصقله، ويقال: مرد فلان أي عتى و عصى وجاوز حد أمثاله من البشر».[1]

ويشير المرد إلى معنى آخر هو:« التطاول بالكبر والمعاصي، ومنه مردوا على النفاق أي تطاولوا، ومرد على الشر وتمرد، أي عتا و طغى».[2]

وقد أكد قاموس "محيط المحيط" على هذا المفهوم انطلاقا من الفعل:« مرد الرجل يمرد مرودا، أقدم وعتا أو بلغ الغاية التي بها يخرج عن جملة ما عليه الصنف فهو مارد وتمرد فلان عصى وجاوز جد مثله ولم يقبل موعظة وعلى الناس عتا عليهم واستكبر، ومنه المثل "تمرد مارد و عز الأبلق ».[3]

ويفيد مدلول التمرد في مختلف المعاجم العربية على معنى العصيان بصفة عامة، فالتمرد في معجم العين « مرد على الشيء عتا و طغى ».[4]

أي أن التمرد يؤدي معنى الخروج عن الحدود المتعارف عليها إذ يسلك الإنسان "المتمرد" طريق العصيان و النشوز عن المسار الطبيعي.

---

[1] كرم البستاني المنجد في اللغة و الإعلام (مادة التمرد) دار المشرق، ببيروت، ط 1، 1973، ص 755.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ج في بيروت 1994، ص 401.

[3] المعلم بطرس البستاني "محيط المحيط" قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ، طبعة جديدة ، ببيروت 1987 ، ص845

[4] الفراهيدي ، كتاب العين ، تح ، عبد الحميد هنداوي ، مج 04 ، دار الكتب اللبنانية العلمية ، لبنان ، ط1 ، 2002م .

قال تعالى: (مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ) {سورة التوبة ، الآية 102} "أي مردوا و استمروا عليه، و منه يقال : شيطان مريد و مارد، و يقال تمرد فلان على الله أي عتا و تجبر".[1]

نلاحظ من خلال تعريفات المعاجم السابقة للفظة "التمرد" أن مفهومه اللغوي هو إخضاع الأمر للوضع الجديد الذي يريده المتمرد، ويتأرخ مفهومه بين معاني العصيان والمعارضة والرفض والغضب، وعليه اتسم التمرد في مفهومه اللغوي بتشابه الآراء ووجهات النظر من حوله.

ب -اصطلاحا:

إن المدلول الاصطلاحي للتمرد أوسع مدى من مدلوله اللغوي، فهو يشمل جميع أنحاء الحياة فنجد عند عدد ك بير من المفكرين يعني ثورة على الوضع الإنساني، وفي هذا المعنى يقول "ألبير كامو" : «فالتمرد إذا حركة الحياة بالذات، وأن لا سبيل لنا إلى نسيانه دون التخلي عن الحياة إذ أضفى صرخاته التي تطالعنا كل مرة من كينونته».[2]

من خلال هذا التعريف الفلسفي يظهر أن التمرد حركة نابعة من الحياة أي أنه لا مجال من الهروب من نسيانه إلا بالتمرد على الحياة في حد ذاتها، والتمرد على بعض من قوانينها السائدة. فالتمرد أو العصيان هو « رفض تنفيذ الأوامر، وهو سلوك اجتماعي يهدف إلى الخروج على السلطة ومظاهر النفوذ بما يتوافق مع أفكار المتمردين، وينتج عن إحساس الأفراد بالظلم والقهر والخضوع لأنظمة والقوانين التي تحكم الإنسان دون رحمة أو عدل وينطوي هذا المفهوم على معنى أخلاقي إنساني هدفه تحقيق العدل والكرامة والمساواة إزاء انتشار الظلم و الفساد».[3]

وتعني بذلك أن التمرد هو مجموعة من أنماط السلوك الاجتماعي الموجّه إلى أشكال السلطة المختلفة ومظاهر النفوذ وإعادة بنيتها وسمات مظاهرها على حسب ما يتوافق مع

[1] ابن كثير القرشي، تفسير القران الكريم، دار ابن حزم لبنان، ط 1، 2000م، ص 904.

[2] ألبير كامو ، الإنسان المتمرد ، ترجمة نهاد رضا ، دار منشورات عويدات ، بيروت ، ط3 ، 1938م ، ص 377.

[3] سوزان عبد الله ادريس، مشكلة الانسان في فكر ألبير كامو، دار الهيئة العامة السورية للكتاب، 2017، ص124 ،125.

أفكار المتمردين أو الشكل الذي يخدم الفاعلين ، ونتج هذا الشعور عند الأفراد من خلال إحساسهم بالقهر والظلم، والقوانين التي تحكم بلا رحمة أوشفقة أو عدل. وهدفهم تحقيق الكرامة والعدل والمساواة، أمام الحكم الظالم والفاسد.

ويصبح التمرد لفظة تدل على حركة الرفض والنفور من الوضع الذي هو عليه وهذا النفور يكون مبطّنا ومشحونا بمشاعر الإنكار والثورة والغليان الذي يدفعهم للمطالبة بقيم جديدة تحقق الخير للبشرية.

ويعرف كذلك" إيريك سيلبين " على أنه :« من النوع الذي يمثل عصيانا أو انتفاضا نادرا ما يسعى لتغيير النظام بكامله. بقدر ما يهدف أيضا إلى الضرب على مواضع معينة ، داخل النظام الراسخ للحكم، أو إلى إعادة تنظيم الحكم، ليعالج اختلالات بعينها، أو لتغيير حالات محدودة ».[1]

ويعني هذا القول بأن رغبة الإنسان في التعبير عن وضعه وتغييره، لا يكون إلا بتصديه للطبقة الحاكمة، وعدم اتباعه للقوانين المفروضة بالقوة. و هو نوعا من التمرد السياسي.

وفي تعريف آخر يذهب " محمد أحمد العزب " من خلال أطروحته " ظواهر التمرد في الشعر المعاصر" إلى تعريف التمرد على أنه :« التمرد في أساسه احتجاج على اللامعقول الذي يستشعره العقل البشري في مواجهته لحوائط الوجود الكثيفة».[2]

يتضح من خلال القول أن التمرد لا يصبح تمردا إلا بكسر الأمور الثابتة التي تعتبر المساس بها أمرا غير معقول، وهذا لا يأتي هكذا دون إحكام العقل البشري.

[1] إريك سيلبين ، الثورة و التمرد و المقاومة ، قوة الحكاية ، تر أسامة الغزولي ، دار الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، ط03 ،2012 م ، ص 38.

[2] محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، قسم الأدب و النقد، جامعة الأزهر، أسيوط، د ت، ص 12.

نجد في عملية التمرد يتفق ويتضامن كل المضطهدين لإعادة الاعتبار لأنفسهم واسترجاع مكانتهم ولإثبات شخصيتهم فيحدث التآزر مع بعضهم البعض لإثبات أيضا الوجود، و لا يهم إن وصلوا إلى ما يريدون أولا المهم عندهم أنهم فعلوا ما عليهم « ذلك أن التمرد يكشف للإنسان عن وجود جانب من نفسه على قدر كبير من الأهمية يستطيع عن طريقه أن يقف على ماهيته بوصفه إنسانا ، وأن يواجه باسمه عبثية الوجود».[1]

و منه نجد أن الإنسان بفعل التمرد يستطيع أن يخرج ما لم يستطع إخراجه، ويستطيع التعبير فيه عن نفسه، لأن هذا الفعل – فعل التمرد– يحدد كيانه كإنسان و كفرد من البشر.

2. مفهوم الصورة:

إن تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا من الصعوبة بمكان، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، و لعل هذا هو السر في تعديد مفاهيم (الصورة) و تباينها بين النقاد، بتعدد اتجاهات ومطلقاتهم الفكرية والفلسفية و بالتالي أضحى للصورة مفهومان :

- ✓ مفهوم قديم لا يتعدى حدود التشبيه و المجاز و الكناية.
- ✓ مفهوم جديد يضيف إلى الصورة البلاغية، الصورة الذهنية، الصورة الرمزية، بالإضافة إلى الأسطورة لما لها علاقة بالتصوير.

فالصورة من حيث المفهوم الغموض لكونها تسمح باستعمالها بمعنى عام مبهم جدا وواسع، بسبب تداول المصطلح في علوم متباينة، واختلاف المذاهب النقدية والحركات التي تدرسه، واتساع الصورة لتعبير عن كثير من جوانب الإبداع الإنساني. غير أننا سنحاول وضع تعريف نسبي لهذا المصطلح فيما يلي:

[1] جون كروكشانك ، ألبير كاموا و أدب التمرد ، ترجمة : جلال العشري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986، بيروت، ص 147.

أ -لغة:

جاء في لسان العرب لإبن المنظور: «ترد في كلام العرب على ظاهرها و على معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا و كذا أي هيئة، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته».[1]

ويقال :" تصورت الشيء، أي نوهمت صورته فتصور لي والتصوير التماثيل".

وتتفق هذه المعاني في دلالتها على الهيئة و الصفة و الشكل و المفهوم.

وأما التصوير فهو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني، فالتصور إذا عقلي أما التصوير فهو شكلي:" إن التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير، وأداته الفكر فقط. أما التصوير فأداته الفكر واللسان واللغة.[2]

ورد مصطلح الصورة في المعاجم العربية كالآتي : «من مادة صور يصور تصويرا أي جعل له صورة وشكلا ، قال الله تعالى : " هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ.. ". {سورة العمران، الآية 6}. كما ورد في معجم مصطلحات الأدب مفهوم أخر للصورة تتمثل في الآتي : الصورة الأدبية ما ترسمه مخيلة الأديب باستخدام اللفظ كما ترسمه ريشة الفنان و تكون متأثرة بحالة الأديب إما بالهيجة أو الكئيبة ».[3]

ب -اصطلاحا:

لقد تعددت الاتجاهات في تحديد مفهوم الصورة وأنماطها وأشكالها، إلا أن هناك اتجاهين أساسيين: الأول حصرها في الصورة البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز، أما الاتجاه الثاني وسعها ولم يحصرها في هذا المفهوم فلم تعد الصورة البلاغية وحدها المقصودة بالمصطلح، بل قد تخلو الصورة بالمعنى الحديث من المجاز أصلا فقد تكون عبارة صحيحة

[1] ابن منظور: لسان العرب دار لسان العرب . بيروت . مادة ص.و.ر ، د. ت ، 492/2.

[2] إبراهيم سعدي، مجلة رسالة الحقوق، المجلد الثاني، السنة الثانية، العدد 64 ، تاريخ 24/09/1934.

[3] محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب الدار الوطنية للكتاب الجزائر العاصمة ، د.ط ، 2009،ص 185.

الاستعمال، مع ذلك تتشكل صورة دالة على خيال خصب، إذن الصورة التي نعتمدها في هذا البحث هي الحضور والتمثيل أي المعنى الثاني.

فتعطى القواميس تعريفات مختلفة لكلمة (الصورة) « بدءا من الإشارة إلى عملية الإنتاج أو النسخ للشكل الخاص بإنسان أو بموضوع معين إلى الإشارة إلى كل ما يظهر على نحو خفي...، ويتسع المدى الخاص بالمصطلح ليتحرك بين التمثيلا الداخلية والتمثيلات الخارجية للأشياء والأحداث والموضوعات والأشخاص، وبين الإنتاج أو القيام بعملية انعكاس لجوانب التشابه إلى التفكير البصري الخاص بفهم العالم من خلال لغة الشكل والصورة، وتدل الصورة عند إمام النحويين "عبد القاهر الجرجاني"، وهو أول من منح للصورة دلالة اصطلاحية على الفروق والتمايزات التي تميز هيكل إنسان تفرقة عن إنسان آخر».[1]

ومن هذا المنطق نجد أن عناصر الصورة حاضرة في الفكر تقوم مقام خليط من العواطف والأفكار التي من الأهمية بمكان أن يتم القبض على أصدتها العاطفة و الإيديولوجية القائمة على درجة تلقي المتن السردي لدى القارئ. إذ نجد أن كاتب فانسون جوف قد توقف بدوره من منظور التلقي ليبين كيف تتشكل الصورة الأدبية فقد خصص فصلا للحديث عن الصورة الأدبية من خلال كلامه على الصورة الشخصية. معبرا بقوله : " لا تكون الشخصية الروائية البتة نتاج إدراك و إنما تمثيل".[2]

وفي تعريف آخر للصورة :"هي تمثيل بصري بموضوع ما ، وتعتبر المعارضة بين الصورة و المفهوم عند "باشلار " Bachlar"أساسية لأنها تسمح بفهم تنظيم الانعكاس عبر

[1] شاكر عبد الحميد، عصر الصورة (الإيجابيات و السلبيات)، مجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، 2005، الكويت ص 16، 17.

[2] هبا ناصر، صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية ، رسالة ماجيستر ، كلية الآداب و العلوم إشراف حبيب بوهر ور جماعة قطر ، 2013 ، ص 10.

وجهين ، فالصورة إنتاج للخيال المحض ، وهي بذلك تبدع اللغة و تتعارض المجاز الذي لا يخرج اللغة عن دورها الإستعمالي ". [1]

وتعد اللغة المادة الأولية التي تنتج الصورة الأدبية في النص الروائي باعتبارها مكونا أساسيا في تشكيله، ويقوم الخيال بدور أساسي في تحويل الصورة الذهنية عند الروائي إلى صورة لغوية في النص الأدبي، وتبرز قدرة الروائي في رسم تلك الصور من خلال تجسيدها بالكلمات. فيقوم الروائي برسم شخصياته من خلال اللغة لتتحول إلى صور في أذهان المتلقي، وبالتالي «فإن الصورة ترتبط بين اللغة والفكر لتنتج عالما مجازيا قد يشبه عالم الواقع أو يختلف عنه». [2]

3. مفهوم المرأة:

أ -لغة:

« لقد اختلف تمثيل المرأة منذ بدء الخليفة باختلاف العصور والثقافات، فالعرب قديما ، قالت في المرأة ثلاث لغات : " امرأة و مرة، و كلها مشتقة من المروءة الإنسانية ، وهي كمال الأنوثة». [3]

مرأة مؤنث مرء، ومرء في السامية القديمة، مرا ومؤنثه مرأة ويعني السيد المولي، وورد في نص آرامي : " مراي ملك أشور" أي مولاي ملك اشور. و هو في السريانية مارو يلقب به شيوخ الدين. مار فلان بن فلان... و تطور معناه و لفظه في العربية إلى مرء ومرأة ومراة ، والأخيرة على اللفظ السامي القديم والمرة المرأة هما الدارجان في لغة الكلام المعاصر". [4]

---

[1] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصر، دار الكتب اللبنانية ، شوس بريس ، الدار البيضاء ، ط 1، 1985م ، 1405هـ ، ص 136.

[2] حسن القصراوي، الخطاب الثقافي العربي بين اللغة و الصورة ، مؤتمر فيلا دلفيا الدولي الثاني عشر ثقافة الصورة في الأدب و النقد ، جماعة فيلا دلفيا ، عمان ، ص 266 . 277.

[3] عرفان محمد حمور : "المرأة و الجمال و الحب في لغة العرب" ، دار الكتب العلمية ببيروت ، لبنان ، ط 1، 2006م ، ص21.

[4] هادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية ببيروت، ط 1، لبنان، 1997، ص 9.

«نساء هي جمع مرأة ، متطور عن سامية أقدم ففي العبرية " نشيم " و المفرد أشبه على غير لفظ الجميع كما في نساء و مرأة ، و نساء و مرأة ، و النساء متطورة عن نشيم . والجمع النساء صيغتان اخريان هما نسوة و بسوان و نساوي».[1]

ب- اصطلاحا:

تعددت تعريفات المرأة في المفهوم الاصطلاحي، فكل مفكر يعطي رأيه في المرأة ويجعلها لها تعريفات خاصا. ومن بين التعريفات الممنوحة للمرأة :" تذكر أنها رقاقة من زجاج شفافة فترى داخله أن مسحت عينه برفق زادت لمتعته، فترى شيئا من صورتك ووكأنها تخفيها داخلها فيخجل ، و أن كسرتها يوما يصعب عليك جمع أشلائه، و أن جمعتها لتلصقها ندوبة و في كل مرة تمرر يدك على الندب ستجرحك."[2]

موضوع المرأة من بين الموضوعات التي عمل عليها الكثير من الأدباء، سواء في الفكر القديم أو الحديث وهذا أمر لا غرابة فيه فهي الكائن الثاني للمجتمع التي تقوم عليها الحياة البشرية. فهي تحتل مكانة الأم والزوجة والأخت، وتشارك الرجل متاعبه داخل بيته وخارجه، و إذا نظرنا للجاهلية نجد أنهم أكثر الأمم الذين سلبوا المرأة حقوقها و ظلموها و سلبوا حياتها. و هذا ما نلاحظه عند العرب الذين اعتبروا بناتهم لعنة أو شرا، و كذلك الأمر في الحضارة اليونانية.

غير أن الحضارة المصرية اختلفت عن باقي الحضارات، فهي الحضارة الوحيدة التي خولت للمرأة مركزا شرعيا تعترف به الدولة والأمة و تنال به حقوق الأسرة والمجتمع تشبه حقوق الرجل فيه.

وهناك الكثير من الأدباء الذين نادوا بتحرير المرأة و تعليمها ، ومن بينهم قاسم أمين حيث حث في كتابه تحرير المرأة والمرأة الجديدة على تعميم المرأة ورفع الحجاب عنها وفي هذه

[1] هادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية ببيروت، ط 1، لبنان، 1997، ص 119.

[2] المصدر نفسه، ص 120.

المسألة اختلفت الكثير من الآراء فهناك من رأى أن المرأة يجب أن تبقى في المنزل وتؤدي دورها الأساسي. " فيرى توفيق الحكيم أن عمل المرأة خارج البيت عائق لها على تأدية واجباتها النبيلة فيشن حملة شعواء على النساء العاملات في مختلف مرافق الحياة."[1]

جاء الإسلام ليحرر المرأة من الظلمات إلى النور، فأصبح لها حقوق وكرامة، وأعطى لها حقوقها وسوى بينهما و بين الرجل من حيث الحقوق والواجبات ، و لم يجعل بينهما تمييزا إلا في بعض الحقوق، فأوصى الرسول صلى الله عليه و سلم بمعاملة النساء بالمودة و الرحمة و الخير.

و لنستدل أكثر قول الرسول عليه: "رفقا بالقوارير " (رواه مسلم).

لكن المرأة في صدر الإسلام عرفت قدرها، ويحكي المؤرخين أن أخت عمر بن الخطاب، كانت أسبق منه إلى الإسلام لقد أدمى وجهها عندما علم بإسلامها و هاجمها بقسوة فقالت له : " يا عمر ، إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأً شديداً : فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ، فنفخها نفخة بيده فدمى وجهها."[2]

4. المرأة و المجتمع:

تحتل المرأة دورا هاما في المجتمع. فخلق الله تعالى البشر ذكورا و إناثا، بحيث ذكر ذلك في آياته فهو نابع من أصل واحد، قال الله تعالى في سورة النساء :{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ، واحِدَةٍ، وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }.{سورة النساء الآية 1}.

" موضوع المرأة من الموضوعات الأساسية التي اهتم بها الكثير من الأدباء سواء في الفكر القديم أم الحديث. و بالرغم من ذلك فقد تعرضت عبر التاريخ للاضطهاد والإجحاف في

[1] رشيد بوشعير، المرأة في أدب توفيق الحكيم ، الأهالي للطبع و النشر، دمشق ، ط 1، 1996 ، ص 54.

[2] محمد الغزالي ، محمود سيد طنطاوي ، أحمد عمرها شهم ، المرأة في الإسلام أخبار اليوم ، إدارة الكتب و المكتبات ، د ط، 1991م/1411هـ، ص 6.

الكثير من حقوقها. أي أن الأنوثة والمرأة بتعبير أدق كانت مهمشة على مر التاريخ باستثناءات محددة كذلك هو الأمر في الحضارة اليونانية حيث نجد أن المرأة تدخل ضمن ممتلكات ولي أمرها و هي بعد الزواج ملك لزوجها".[1]

بمعنى أن والد المرأة هو من يتحكم في حياتها وحين تتزوج يتحكم فيها زوجها، كما أكدت "سيمون دي بوفوار" بدورها في الحديث عن العلاقة بين الذكر والأنثى والأدوار الطبيعية لكل منها تقول : " أن الإنسانية تتعلق بالذكر وليس بالأنثى وأن الرجل هو الذي يعطي المرأة وجودها وماهيتها " ، وهذا ما كان ميشليه يقصده حين وصف المرأة بأنها كائن نسبي، أي أنه لا يمكن فهمها أو دراستها إلا بالإشارة إلى الرجل .[2]

أي حياة المرأة ودورها نجده متعلقة بالرجل حيث لا يمكن فهمها ودراسة حياتها إلا بإدراجها ضمن حياة الرجل.

في العصر الجاهلي مكانة المرأة العربية لم تكن جيدة، فلقد سلبت منها أبسط حقوقها وتعرضت لشتى أنواع الظلم والتعسف، ولم يكتفوا بسلب حقوقها فقط بل وصل الأمر إلى سلبها حياتها وهذا ما نلاحظ في ظاهرة وأد البنات حيث كانوا يكرهون البنات ويعتبرونهم لعنة و شرا عليهم لذلك في هذا العصر لم تكن المرأة مستحبة بحيث يرى أرسطو إلى المرأة على « أنها تشوه خلقي و إنحراف أنجبته الطبيعة بدلا من الذكر فالطبيعة لا تصنع النساء إلا عندما تعجز عن صنع الرجال».[3]

في نظر أرسطو المرأة هي النقطة السلبية للرجل، فالتاريخ البشري لم يسو أبدا بين الرجل والمرأة حيث منح المكانة للرجل فقط،.

ومع مجيء الإسلام حول حياة المرأة تحولا جذريا، حيث قام بالعدل بين حقوق المرأة والرجل بقوله تعالى في كتابه العزيز:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

[1] محمد متولي الشعراوي ، المرأة في القران مكتبة الشعراوي الإسلامية قطاع الثقافة ، د ط، أخبار اليوم، 1990، ص 11.
[2] أحمد أبوزيد ، المرأة و الحضارة في عالم الفكر العربي مجلة عالم الفكر، المجلد 07 ، العدد 1، 1997، ص 19.
[3] إمام عبد الفتاح إمام ، أرسطو و المرأة ، مكتبة مداولي القاهرة ، ط 1 ، 1996 ، ص 61.

وَاحِدَةٍ."{سورة النساء الآية 1} . أي أن الإسلام جاء لمواجهة الظلم و العبودية و دفاع عن كل أنواع المساواة و الحرية الإنسانية.

وساوى الإسلام في الجزء الدنيوي و الأخروي " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً " {سورة النحل الآية 67}.

كما سوى في العبادات والواجبات الدينية بين الرجل و المرأة و كذلك في العقاب . و حرم وأد البنات ومنح حق الميراث للمرأة وطلب العلم و حق التصرف المالي و الاستقلال بذمتها المالية ، وكفل لها جميع حقوقها المدنية وغير القرآن الكريم موقف العرب من المرأة تغييرا جذريا بعد أن اعترف بمنزلتها و حقوقها فهي مساوية للرجل في الخلق ، " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى ".{سورة الحجرات الآية 13}.

لذلك فإن الله سبحانه و تعالى ساوى بين الرجل و المرأة في كل شيء و أعطى مكانة مثلها مثل الرجل. كما أوصى الرسول صلى الله عليه و سلم في معاملة النساء بالمود و الرحمة و الخير لقوله تعالى: " وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ".{سورة النساء الآية 19}.

كتب "قاسم أمين " عام 1897 كتاب تحرير المرأة الذي أحدث ضجة فيها جمه بغض رجال الزهري و بالمقابل فلقد لقى التأييد من بعض المستنيرين من أمثال سعد زغلول الذي أهدى له المؤلف الكاتب و محمد عبده ، كما ألقى قاسم أمين بعد ثلاث سنوات كتاب " المرأة الجديد" و قد لقى الكتاب تأييد كثير من الأنصار نذكر منهم ملاك حنفي "باحثة البادية" التي عرفت بدعوتها إلى تحرير النساء. وقد ارسلت إلى المؤتمر الوطني سنة 1910م عريضة احتجاج تطالب فيها بحق المرأة في التعليم الثانوي الذي كان وقت ذلك وقفا على الذكور.[1]

ومما سبق نلاحظ أن المرأة هي النصف الثاني من المجتمع و لهذا كانت الوصية بها خير و الاعتناء بها فقد كرمها القرآن الكريم بسورة و هي سورة النساء كما أعطاها حقوقها

[1] مفقود صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة و النشر، الجزائر، ص15.

كالحرية والوراثة لقوله تعالى :"يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ "{سورة النساء الآية 11}.

و أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم معاملة النساء بالمودة و الرحمة فاهتم بها الشعراء والروائيون في رواياتهم و قد عبروا عنها في عدة أعمال. و أصبحت من المحاور التي استخدموها كتعبير عن أفكارها، والإسلام هو الذي أعطى للمرأة قيمتها و أنزلها منزلة حسنة وكرمها على خلاف ما كانت تعامل في العصور السابقة خاصة الجاهلية.

« همش دور المرأة في العصر الأموي ، و ازداد حصار حقوقها و استمر انحطاط حالها و تراجعت أوضاع المجتمع منذ أن سطا الأمويون على نظام الخلافة الإسلامية. "تعطلت إرادة المرأة الإسلامية و أصبحت مجرد آلة لاستمرار الألقاب و الأنساب و دمية للجنس و تزويق القصور والإقامة ، و لقد و دعت المرأة بعد عصر الخلفاء الراشدين حريتها و مشاعرها الإنسانية ووجودها كمخلوق أرسل إلى هذه الدنيا من أجل تعميرها و إشاعة الخير و الأمان بين أهلها ، و ليس كمخلوق يستمد قوته و وجوده من خدمته لمخلوقات مثله ، و لقد بقيت المرأة المسلمة معطلة طول بضعة قرون كاملة».[1]

و عليه فإن مكانة المرأة العربية في هذا العصر و قيدت حريتها ، فأصبحت مجرد آلة بتحكم بها الرجل كما يشاء، و كرست حياتها لخدمة الرجل و الخضوع له بعيدا عن أحاسيسها و مشاعرها الإنسانية.

أما في العصر الحديث فإن المرأة قد حصلت على الحرية في كل مجالات الحياة، ففي الطفولة تتضمن الأنظمة العلمانية الديمقراطية معاملة متساوية بين البنت والصبي و تمنع التمييز على أساس الجنس، كما تقدم لهم الإمكانيات للتطور المتناسق و المنسجم.

ولقد تساوت المرأة المسلمة و الأجنبية في هذه الهموم و الأوضاع المزرية و لم يتهش م زجاج الحريم إلا من خلال بضعة قرون خلت من القرن الماضي حيث بذلك المرأة خلالها

[1] شريط أحمد شريط نون النسوة في الأدب الجزائري ، مجلة آمال ، وزارة الثقافة الجزائرية، 2008، العدد 20، ص 18،19.

جهودا كبيرة و نضالات ... كما أن مشاركتها الفعالة في الحربين العالميتين بالإضافة إلى إنشاء المعاهد التعليمية و مراكز المعرفة فكل هذه العوامل مهدمة لها السبيل أتتبوا مكانة لن تخطر على بالها من قبل....[1]

فإن المرأة بعد الحربين العالميتين بدأت مكانتها في العلو تدريجيا من خلال انفتاحها على مجالات إبداعية مختلفة ، فذلك بسبب خروج المرأة للعمل لإعالة نفسها و عائلتها، و تحصل على كل المؤهلات من دراسة و تطوير للوصول إلى نفس مستويات الإبداع عند الرجل ، فظهرت المرأة في الصحافة و السنيما و غيرها.

5. المرأة في الرواية العربية:

ترتبط الروايات بالمجتمع ارتباطا وثيقا ، وقد حظيت المرأة في الرواية العربية مكانة بارزة و مهمة ، فتبارئ الأدباء في رسم صورتها و أصبحت المرأة محورا من المحاور التي استخدموها ، فهي تشكل منطقا فكريا يعبرون من خلاله عن همومهم الذاتية و واقعهم السياسي و الاجتماعي و القضايا الإنسانية المختلفة ، و على هذا فإن المرأة أصبحت بمثابة رمز فني يحمل العديد من المعاني و الدلالات. « و لهذا اهتم بها الشعراء و الروائيون في رواياتهم و قد عبروا في صور عدة من أعمالهم لأن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة، و من جهة أخرى تمثل دلالة و رمزا ثريا موحيا عن الوطن».[2]

كما أن هذه الصورة نابعة من تصور الأديب و عاداته و تقاليده التي تربي عليها و ما يشعر و يحس به اتجاه المرأة فيصور ذلك المكون الداخلي في عمله الأدبي من أجل كشف مكبوتات الأديب. فنجد المرأة المقهورة ، الشريكة ، المستقلة بذاتها و العاشقة ، كما توجد صورة المرأة الروح و المرأة الجسد ، و هذا ما يظهر في هذا القول :" و لطالما كانت صورة المرأة صورة نمطية فهي المرأة المقهورة السلبية المتلقية الخاضعة لهيمنة الذكوري ، تابعة

[1] شريط أحمد شريط، نون النسوة و الأدب الجزائري ، مجلة آمال ، وزارة الثقافة الجزائرية، 2008، العدد 20، ص 19.

[2] رشيد بو شعير: المرأة في أدب توفيق الحكيم ، الأهالي للنشر و التوزيع ، دمشق، ط 1، 1996 ، ص 54.

المتلقية المقموعة ، و لم تخرج عن هذه الصورة إلا في الرواية العربية الحديثة ، حيث أصبحت شريكة للرجل ، و امرأة انسانة تحمل مسؤولية و هي الأم المناضلة و بشكل عام الصورة تتبع من وعي و ثقافة الكاتب".[1]

كان موضوع المرأة في ميدان الأدب من أهم المواضيع التي شغلت بال الكثير من الأدباء و المفكرون فهناك من أيد فكرة أن المرأة شريكة للرجل و سوى بينهما، و هناك من عارض هذا الرأي و قصر مهامها في الإنجاب و الالتزام في البيت. و هذا ما عبر عنه صالح مفقود: " أما وجود المرأة في ميدان الأدب تحتل مساحة كبيرة. فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء و لوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع و كذلك الإشهار و الأفلام". [2]

و من هنا نستنتج أن المرأة عنصرا بارز في جميع ميادين الحياة سواء كان شعرا أو نثرا أو إشهارا. فهي عنصر أساسي لا يمكن الاستغناء عنها.

إن موضوع المرأة مهم كثيرا في مختلف ميادين الحياة. طالما تحدث عنها الدين الإسلامي سواع في القرآن أم السنة ، بحيث ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز ، و أوصى بها الرسول صلى الله عليه و سلم و أثرت المرأة في القلوب و العقول أيضا فكانت بمثابة الأم و الأخت و الحبيبة و الزوجة.

كانت محاولة المرأة في الرواية العربية تغير صورتها السلبية التي كانت عليها في العصور السابقة. أو رغبتها في الاستقلال و التحرر من قيود المجتمع الذي حصر لها دورا محدودا في الحياة و تتقلد بعض المهام البسيطة البعيدة عن الثقافة و الفكر.

رواية المجتمع إلى المرأة رؤية أي أدنى قيمة و حصرت بمهامها الجسدية ، و بفعل هذه السيطرة ذات الجذور الاقتصادية لم تحظ المرأة بالفرصة لتجرب و تفكر انطلاقا من ذاتها،

[1] زياد حيوسي : المرأة في الرواية العربية،2015/11/24، ص8.

[2] صالح مفقود المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 10.

لاسيما أن الثقافة المهيمنة قد سعت طوال الوقت لإضفاء صفة الإطلاقة و القداسة على مقاوماتها.[1]

و لكن من خلال ما قدمته المرأة من جهود و إبداعات فكرية كمية و نوعية من أجل إثبات ذاتها ، يتبين أن دور المرأة يتجاوز و يتعدى الجانب الجسدي و البيولوجي.

لقد صور الأدباء المرأة في الرواية الجديدة في صورة متعددة نابعة من ثقافتهم و عاداتهم و تقاليدهم. و نذكر بعض منها:

5 1 المرأة العاملة:

تتفاعل المرأة مع البيئة التي تعيش فيها مثل الرجل. و تسعى دائما إلى تحسين أوضاعها. و تطمع بإرادتها إلى خلق واقع إيجابي و ذلك من خلال انخراطها في مجال العمل ، و ذلك تأكيد رغبتها في المشاركة العلمية و تحملها المسؤولية لتؤكد ذاتها و من أجل مساعدة الرجل ، و ذلك من أجل تكوين أسرة كاملة ماديا و معنويا. و أبرز مثال عن هذه الصورة (العاملة) ما نجده في رواية المصابيح الزرق ، لحنا مينة حيث تقدم أم صقر نموذج المرأة التي تناضل و تكافح في عملها من أجل إعالة نفسها و ابنها فقد كانت تعمل في البيوت ، فعملها هذا يعد بمثابة صورة للأم المناضلة و المكافحة لضمان استمرارها في هذه الحياة "فأم صقر هيكل متهدم عينان مرمدتان ترشح حدقتهما بالدمع فيظل الجفنان في حالة جريان دائمة". [2]

5 2 المرأة الأم:

نظرا للعلاقة الاجتماعية، و الأسرية التي تربط الكاتب فمن الطبيعي أن يجعل مساحات عريضة للأم التي تمثل حضنه الأول، فهو يبوح لها بمشاعره في حياته و بعد مماتها و أن يعبر عن عواطفه اتجاهها.

[1] سيمون دي بفوار، الجنس الآخر، المكتبة الحديثة للطباعة و النشر، بيروت ط1 ، ص 60 .

[2] حنا مينا ، المصابيح الزرق ، ببيروت ط 1،الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1986 ، ص 31.

5 3 المرأة المناضلة:

و هي المرأة المقاتلة ، لم يقف النضال على الرجل في ساحات المعارك و الدفاع عن الأوطان ، بل تعداه إلى المرأة التي عرفن منذ القدم بالوقوف مع الرجل و مساعدته في الحروب فقد ملأ فعل المرأة الحدث الثوري الراهن فلم يغب حضورها عن قلب النضال منذ الارهاصات الأولى كما خاضت المرأة منذ القدم تجربة النضال و الكفاح و جسدت المعاناة الإنسانية الوطنية بكل ما فيها من انكسار و انتصار. [1]

5 4 المرأة الحبيبة:

إن جمع الأدباء عاشوا تجربة الحب و قاسوا فيها، تكونت لديهم صورة الحبيبة في ذهنهم منذ صغرهم وقد حاولوا رسم تلك الفتاة الحسناء الجميلة، في رواياتهم.

لذا كانت المرأة و مازالت بمثابة الأيقونة لا يمكن الاستغناء عنها، خاصة في الرواية العربية فصورتها اختلفت من أديب إلى آخر و عبر عدد منهم عن حضورها و أبرزوا صورتها في روايتهم انطلاقا من معطيات اجتماعية و أخلاقية و سياسية ووجودها في الرواية يتعدى حضورها الفردي لتعبر عن حقائق أبعد من هذا الوجود، كأن تكون رمزا لنوع الأنثوي أو شريحة اجتماعية خاصة.

" اتصل الرجل بالمرأة هو أساس التجمع البشري و هو سر استمرار الوجود، و يبدأ هذا الاتصال بميل طرف نحو الآخر و ينضج هذا الميل في سن البلوغ و النضج الجنسي".[2]

و هكذا يتضح لنا أن المرأة عامل أساسي فـي الأعمال الإبداعية خاصة في الرواية، لأن الرواية تصور حياة الشخوص بدقة و بحرية و بكمال التفاصيل لهذا فإن المرأة بمثابة النموذج الرئيسي لتعبير عن فكر الكتاب و هي كذلك المحرك الأساسي للأحداث في الرواية.

---

[1] صالح مفقود ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 77 .

[2] يوسف عبد المجيد فالح الضمور: صورة المرأة في شعر خليل مطران ، رسالة ماجستير، الأدب قسم اللغة العربية و آدابها جامعة مؤته 2011 ، اشراف ابراهيم عبد الله البعول ، ص 118.

الفصل الثاني: تجليات المرأة المتمردة في الرواية

1. تقديم الرواية.
2. عتبات الرواية.
3. العنوان و دلالته.
4. البنية أو شكل الغلاف.
5. المرأة الساعية للحقيقة.
6. المرأة المتمردة على المجتمع.
7. المرأة الرافضة لاستغلال الرجل.
8. المرأة القاتلة.

تعد المرأة نصف المجتمع و الهيكل الذي يقوم بها وهي أكثر المواضيع التي تناولها الكاتب في مواضيعه حول قضايا المجتمع، فبإمكان المرأة أن تعكس إيجابيات وسلبيات المجتمع الذي تتواجد فيه و تتعايش معه. رغم الاهتمام الذي حظيت به المرأة منذ عصور طويلة وفي مختلف الثقافات خصوصا الثقافة العربية فإنها لا تزال حقلا خصبا للإنتاج و الابداع في مختلف المجالات.

انتشرت العديد من الروايات التي محورها المرأة و تعد الروائية "نوال السعداوي" واحدة من الروائيات العربيات اللواتي أعطين المرأة حقها و صححن صورتها في المجتمع الذي سمته "نوال السعداوي "المجتمع الذكوري من خلال رواياتها و كتاباتها، و سعت بجهد لتظهر مكانة المرأة في المجتمع و تعطي لها كل حقوقها و تدافع عنها بكل شراسة و تظهرها في جميع مجالات الحياة، و القضايا المختلفة دون أي ستار أو تخوف ومن بين رواياتها نذكر "امرأة عند نقطة الصفر" وهي التي وقع عليها الاختيار للدراسة في هذا البحث ، ففي هذه الرواية ذكرنا نماذج متعددة للمرأة و ما تعانيه في كل المجالات ، فقد حاولت الر وائية أن تعكس الصور المختلفة للمرأة و نمط حياتها و ما تعانيه بشكل دقيق مما يجذب انتباه و هوس القارئ.

1. تقديم الرواية:

رواية "امرأة عند نقطة الصفر" للكاتبة المصرية "نوال السعداوي" نشرت أول مرة بالعربية عام 1975، حيث بنيت الرواية على قصة حقيقية تم ترجمتها إلى الإنجليزية عام 1983.وهي من أكثر الروايات المترجمة "لنوال السعداوي"، حيث ترجمت إلى أكثر من لغة و تم تحويلها إلى عمل مسرحي في أكثر من بلد حول العالم. و الرواية معروفة بالغرب بعنوان(Woman at point zero) .

تناقش موضوع قهر الرجل للمرأة، والرواية بنيت على قصة حقيقية، وتناقش أشكال قهر الرجل للمرأة جسديا و نفسيا ، و ذلك من خلال شخصية محورية و هي "فردوس " التي أمضت

حياتها متخبطة بين شخصيات مشوهة ومريضة و مزدوجة المعايير في كل ما يخص العلاقات الإنسانية على مستوياتها ، لتكون "فردوس " في النهاية شخصية مريضة مثيرة للشفقة ، في وحدتها و قهرها ، وآلامها وانفصال روحها عن جسدها.

ربطت الروائية في روايتها ما بين المجتمع المقهور و المرأة المقهورة ، فالنظام المستبد الفاسد يولد مجتمعا مريضا مختل الموازين ، و من المنطق أن تكون امرأته مقهورة. و النظام الفاسد فاسدا لأنه ذكوري، حيث أن الحاكم فاسد فقط لأنه رجل، فالروائية لم تقدم لنا أي نموذج ذكوري إيجابي على الإطلاق، أبا كان أو عما أو زوجا أو عشيقا. فالرجل هو رمز الشر بشكل مطلق و الأنثى هي أداة متعة جسدية بشكل مطلق.

2. تلخيص الرواية:

« "امرأة عند نقطة الصفر" هي من أكثر الروايات المترجمة لنوال السعداوي ، فقد ترجمت إلى أكثر من لغة ، و تم تحويلها إلى عمل مسرحي في أكثر من بلد حول العالم كما حاول مخرجون في دول مختلفة تحويله إلى فيلم سينمائي ، إلا أن "السعداوي " لم توافق على أي من السيناريوهات التي عرضها المخرجون عليها».[1]

هذا الكتاب يحكي عن حياة "فردوس" التي حكم عليها بالإعدام لقتلها لرجل و رغم الإعدام الذي كان ينتظرها فهي لم ترضا بطلب العفو و التخفيف من الحكم.

من يقرأ الكتاب في الأول يظن أن "فردوس" امرأة قاتلة أو مجرمة منذ الصغر، فقد كانت فتاة بريئة ذات طموح عالي و أحلام عالية، لكن مجتمعنا و الأشخاص الذين كانوا من حولها هم من جروها إلى هذا الطريق، طريق العاهرات و القتل.

بدأت قصتها مع جارهم الذي كان يتحرش بها في الحقل منذ صغرها ثم تلاه الذي يكبرها بسنوات عديد، و لكن لصغر سنها لم تعرف ما الذي كان يجري أو ما الذي كانوا يقومون به

[1] Https : i24neus. Tv/vv

معها. عاشت حياة عصيبة في صغرها و عانت من قسوة والدها معها و مع أمها ، فلم يكن يأبه إلا بنفسها.

و بعد موت والديها أخذها عمها معه إلى مصر، كانت تحلم بحياة جديدة مليئة بالأمان و الحب، مضت الأيام بسلاسة في الأول فدخلت إلى الثانوية، في ذلك الحين تزوج عمها و كانت زوجته قاسية و متسلطة حتى أن عمها لم يكن يقل لها شيئا.

و بعد ما أكملت الثانوية عادت إلى البيت، لكن الأمور لم تسري على ما يرام، فكانت زوجة عمها تقسو عليها، و كانت الحياة صعبة على "فردوس"، فقررت زوجة عمها أن تتخلص منها بتزويجها من خالها "الشيخ محمود" ذو الستين عاما.

رغم أنه كان يملك عاهة واضحة في وجهه إلا أن "فردوس" قبلت به ، فلم يكن لها خيار آخر غير القبول. لكن لم تتحمل المعيشة مع زوجها الجشع، و ضربه لها و شحه في الأكل و النقود. في إحدى الأيام بعدما ضربها ضربا مبرحا ، قررت الهروب من البيت ، لكنها لم تذهب إلى بيت عمها ، بل كانت تسير في الشوارع حتى ذهبت إلى إحدى المقاهي كان اسم صاحبها "البيوني " بعدما رآها مملوءة بالصدمات و لا عائلة لها ، فقرر أن يأخذها معه إلى البيت إلى حيث تعثر على عمل ، بعد أيام طويلة من مكوثها معه في بيته ، و رغم معاملته الجيدة معها إلا أنها رغبت بالعمل لأن الناس بدأت بالكلام عنها.

بعد اخبارها له بقرارها هوى عليها بالضرب لقد تغير في لمح البصر و لعنها بالساقطة و صار يغلق عليها الباب حين يخرج ، و أصبح ينام معها ، لم تكن تقول له شيئا ، فلم تعد تبالي بشيء ، و هنا بدأت حياتها كعاهرة. فقد أصبح يوميا يحضر أصدقاءه للنوم مع "فردوس".

في احدى الأيام كانت تبكي فرأتها جارتها من الشباك فأخبرتها عن كل القصة ، فطلبت منها أن تحضر النجار ليفتح لها الباب و ترحل من هناك ، أحضرته لها جارتها و فتح لها

الباب فرحلت. لكن إلى أين ؟ إلى الشارع الذي لا يرحم. و أثناء مشيها لمدة طويلة في الشارع جلست على أحد المقاعد، و هناك التقت بامرأة اسمها "شريفة صلاح الدين" كانت ذات مظهر أنيق و راقي لكنها كانت امرأة عاهرة. أرادت أن تأخذ "فردوس" و تعمل بها بعدما استدرجتها بالكلام و أخذتها معها إلى بيتها الأنيق و الفخم ، و مع الوقت بدأت "شريفة" بتعليمها و تعرفها على جسدها و كانت "شريفة" توفر "لفردوس" كل شيء من ملبس و مأكل ، موهمة إياها أن هذه الحياة و هذا ما يجب أن تحصل عليه. في حين أن شريفة كانت تحتفظ بالأموال التي كانت تجنيها فردوس من العمل مع الرجال.

لكن في إحدى المرات أتى إليها رجل يدعى "فوزي" هو الذي نبهها بموضوع النقود،حيث قال لها :"الألم لكي و النقود لها" ، فقد كان حبيب شريفة و كان يريد أن يأخذ "فردوس" معه لكن "شريفة" رفضت ذلك ، و بعد جدال طويل نام و في تلك الأثناء استغلت "فردوس" الفرصة و هربت مرة أخرى.

في الطريق التقت برجل و ذهبت لتقضي ليلة معه و في الصباح أعطى لها عشرون جنيها ، و كانت هذه العشرين جنيه كفيلة في تغيير حياتها و تفكيرها كليا ، فنشوة تلك النقود في يدها جعلها تطلب المزيد ، و جعلتها ملكة على جسدها و اختياراتها ، فعادت لرجل الذي تريده و بالسعر الذي تريده ، و بعد مدة صار لها بيت و رصيد في البنك.

بقيت فترة تعمل عملها كعاهرة منظمة حياتها ووقتها ، لكن في أحد الأيام أتى إليها ز ابون كالعادة لكن هذه الزيارة غيرت مجرى حياتها كليا ، فقد قال لها كلمة كان وقعها عليها كوقع جبل هدها ، و غيرت نظرتها لنفسها و حياتها التي تعيشها ، فقد قال لها : أنت عاهرة و أنك لست شريفة بهذه الكلمات جعل "فردوس" تدرك ما الذي كانت تقوم به ا و أنهى أمر خاطئ. فقررت تغيير حياتها و أن ترد الاعتبار لنفسها و قدر كلمة امرأة محترمة إلى سمعتها مرة أخرى.

بحثت عن عمل و بدأت العمل في احدى الشركات، و خلال ثلاث سنوات كانت ترفض كل الرجال و كل العروض ، أرادت أن تكون شريفة و محترمة. و قد كان يقال عنها أنها محترمة و شريفة لأنها لم تدع أي رجل يكسر كبريائها لكن في فترة تودد لها رجل اسمه "إبراهيم" أوهمها بالحب و أجابته ا بجنون ، و بعد فترة من الموعد عجزت غن الحفاظ عليه و تحطم قلبها بعد سماعها أنه خطب امرأة أخرى أشرف منها حيث لم تكن سوى عاهرة لا أكثر كان يقضي معها الليالي المجان.

فأدركت بعد هذه التجربة أن لا شيء قد يحدث لها أسود مما حدث، فاختارت أن تعود مثلما كانت عاهرة لا تخشى من شيء و لا من أحد فلم يعد لها شيء تخسره، فهذه المرة عادة باختبارها هي و بعد فترة من العمل و تنظيم حياتها مرة أخرى.

أتى إليها شخص إسمه "مرزوق" أراد أن يشاركها في أموالها و جسدها، رفضت الأمر مرارا و تكرارا، لكنها رفضت بعد عناء طويل. و بعدها لم تعد تتحمل الأمر، و لم تعد تتحمل قضية العمل من أجله إذ أنه يشاركها في نقودها و جسدها.

حاولت الذهاب للبحث عن عمل و التخلص من عبوديته لكنه لم يتركها فحاول ضربها لكنها ردت له الضربة ، ثم أخرج سكين من جيبه فكانت أسرع منه ، إذ أخذتها منه و غرزته في عنقه ثم في بطنه ، و في كل جزء من جسده لم تخف أو تندم على فعلتها، بل خرجت مرفوعة الرأس ، و هي تحس بالثقة و الخفة إذ زال من قلبها الخوف الذي تراكم في صدرها منذ سنين و أنها أصبحت حرة.

وضعت لحياتها حد حين ذهبت برفقة أحد أبناء المرأة أثناء وجودها معه أخذ يسأل كل دقيقة أتحسين باللذة؟

و بعد صبر انفجرت في وجهه متذكرة كل ما مرت به و عانته، وكيف وصلت لتصبح مومس و كيف ساهم والدها و عمها في أن تصبح على ما هي الآن. فهددته بالقتل لكنه لم

يصدق كيف لإمرأة رقيقة أن تقتل.فصفعته و أخبرته أن غرز السكين في عنقه لا يزيد عن هذه الحركة السهلة فخاف منها فأخذ يصرخ مثل النساء، فحضر الشرطة و قال لهم أنها قاتلة ، فسألوها إذا كان ذلك صحيح أجابتهم بنعم لقد قتلت و سأقتل مرة أخرى.

فأخذوها إلى السجن و حكم عليها بالإعدام، كان يمكنها التماس العفو عن جريمتها لكنها رفضت، لأنها تعبت من الحياة التي كانت تعيشها.

فحياة "فردوس" لم تكن سوى مقاومة منذ نعومة أظافرها لتكون ثورتها على النظام الظالم و القهر الذي تعرضت له، كانت ثورتها على ما يربط المرأة بالرجل.

3. عتبات الرواية:

قبل أن نبدأ في تحليل الرواية و دراسة صورة المرأة فيها علينا دراسة محيطها لأنه أول ما يواجه القارئ و نقصد به عتبات الرواية من عنوان و غلاف خارجي...إلخ. إن لهذه العتبات تأثير كبير على توجيه قراءة القارئ و جذب انتباهه إلى العمل.

سنركز في رواية "امرأة عند نقطة الصفر " للروائية "نوال السعداوي " على بعض العناصر الأساسية التي يوليها المؤلف عناية كبيرة و منها:

3 ـ1 الغلاف:

في اللغة العربية هو غطاء الشيء، و هنا نقصد به الصفحة الأولى من الكتاب. و هي بمثابة واجهة له، و تشمل كلا من العنوان و اسم الكتاب، دار الطباعة و النشر، و كذلك بعض الألوان و الإشارات التي لها علاقة وطيدة الرواية.

و تنقسم دراستنا إلى قسمين:

- **القسم اللغوي:** الذي ندرس فيه العنوان، الذي يعد بمثابة الرأس من الجسد، كما يقول الناقد المغربي " محمد عنان ".

- **القسم البنيوي:** أو الرمز الموجود في الغلاف.

4. العنوان و دلالته:

4 ǂ 1 العنوان:

" امرأة عند نقطة الصفر"

4 ǂ 2 المستوى الإعرابي للعنوان:

امرأة : مبتدأ مرفوع ، و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

عند: مفعول فيه (ظرف مكان) و هو مضاف.

نقطة: مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة.

الصفر: مضاف إليه ثاني.

(عند نقطة الصفر): شبه جملة في محل رفع خبر للمبتدأ "امرأة" هذا من حيث **الدال.**

أما من ناحية **المدلول:** فهي الصورة السمعية التي تتبادر إلى أذهاننا عند سماع كلمة ما. فعندما نقول "امرأة" يتبادر إلى ذهننا أنثى حسناء جميلة، أما "عند نقطة الصفر" حيث نسمع هذه الجملة يخطر على ذهننا عند سماع "الصفر"، و هو رمز لا شيء رمز البداية و العدم و في هذه الحالة حين نقول "امرأة عند نقطة الصفر" فهذا يعني أنها مهمشة و أنها لا شيء.

بالنسبة لنا أول ما سمعنا هذا العنوان تبادر إلى ذهننا امرأة واقفة عند نقطة ما في حياتها لا تعرف كيف تتخطاها ، فالصفر رمز لا شيء، و كأنها امرأة تقف عند نقطة لا تتجاوزها و أنها عند نقطة تعد حاسمة في حياتها فمثلها الصفر ، يعني العدم فهو يعني البداية أيضا و هو مركز ولادة لا شيء.

فالمرأة الواقفة عند نقطة الصفر و كأنها ستبدأ رحلة حياتها من جديد و من عدم، بإنطلاقة واضحة و أهداف أكثر تحديدا.

5. البنية أو شكل الغلاف:

5 1 الكتاب:

جاء الكتاب بحجم صغير عدد صفحاته 155 مع احتوائه على ورقتين بيضاويتين في الأخير، و واحدة بيضاء في البداية مكتوب فيها فقط عنوان الكتاب في الجهة السفلى من اليسار.

5 2 الغلاف:

نجد اسم الكاتبة قد كتب على صفحة الغلاف بلون أبيض بخط ظاهر، أما عنوان الكتاب فقد ورد أسفل الغلاف بلون أصغر بحجم كبير بخط لطيف تاركا فراغا في الوسط عبارة عن لوحة فنية بسيطة مكونة من اللون الأزرق ممزوجا بقليل من السواد، و قد وضع في الجهة العلوية من الغلاف، و لون أسود في الأسفل و في أعلاه القليل من اللون الأحمر الفاصل بينهما خط متعرج أسود يفصل بين الأزرق و الأحمر كأنه عبارة عن تصادم و إنشقاق.

و لهذا علاقة وطيدة بموضوع الرواية، فالأزرق هو لون ذكري أما الأحمر هو لون الذي يمثل المرأة، و ذلك الفاصل بينهما اللون الأسود هو التصادم بين المرأة و الرجل. و في الرواية لم يذكر في الغلاف دار الطباعة و النشر ، بل ترك إلى الصفحة الثانية من الرواية و تركت الصفحة الأولى بيضاء ، و كتب عليها عنوان الرواية في الجهة السفلى من جهة اليسار.

أما الجهة الأخرى من الرواية جاءت كلها باللونى الأصفر فيها إطار أحمر كتب بداخله في الأعلى مقتطفات من الرواية. قضية اقتباس من الرواية في البداية،و من النهاية كأنه يختصر الطريق و الأحداث التي وقعت مع البطلة من البداية إلى النهاية.

البداية: " هذه المرأة حقيقة من لحم و دم قابلتها في سجن القناطر... لن تقابلي مثلها داخل السجن أو خارجه "[1].

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 1.

النهاية: " واختفت من أمام عيني إلى الأبد لكن صوتها لا يزال يدندن في أذني... إن فردوس كانت أشجع مني، هذا فيما يخص عنوان و غلاف وشكل الكتاب "[1].

6. المرأة الساعية للحقيقة:

تبدأ الرواية بسرد الطبيبة النفسية قصة لامرأة قابلتها في سجن "هذه المرأة حقيقة من لحم و دم، قابلتها في سجن القناطر منذ بضعة أعوام. كنت أقوم ببحث عن شخصية بعقد النساء المتهمات أو المحكوم عليهن في قضايا متنوعة".[2]

لم تكن مقابلة الطبيبة النفسية لفردوس سهلة فمن الصفحة خمسة إلى الصفحة أربعة عشر من الكتاب كانت قبل لقائهما حيث جسدت محاولة الدكتورة لمقابلة فردوس السجينة.

لقد كانت "فردوس" محكوم عليها بالإعدام لقتلها رجلا ، رغم ارتكابها لهذا الفعل و الحكم عليها بالإعدام لكنها كانت سجينة غير السجينات الأخريات اللواتي أردن الإ فراج عنهن. فقد كانت "فردوس" غير مبالية بذلك.

"قال لي طبيب السجن أن هذه المرأة حكم عليها بالإعدام لأنها قتلت رجلا... إنها ترفض مقابلة أحد و ترفض أن ترد على أحد".[3]

"و سألت طبيب السجن:وهل هي ستقابلني".[4]

و في هذا تساؤل الطبيبة عن امكانية مقابلة هذه السجينة الغامضة ومن هنا تبدأ بالتساؤلات و البحث لمعرفة هذه السجينة أكثر و زيادة رغبتها في مقابلتها وجها لوجه.

حيث أخبرتها الممرضة أن "فردوس" رفضت طلب الالتماس و استسلامها لأمر الإعدام.

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 79.

[2] المصدر نفسه، ص 5.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

سألت الطبيبة عن الالتماس و عن م ا كتبته... أجابها طبيب السجن "أنا كتبته لها، لأنني في الحقيقة لا أشعر أنها قاتلة... لو نظرت في وجهها و عينيها فلا يمكن أن تتصور أن هذه المرأة الرقيقة يمكن أن تقتل".[1]

نلاحظ من خلال إجابة الطبيب أنه يتعاطف مع فردوس و لا يصدق أنها حقا مجرمة رغم أنها سجينة و يعرف عنها كل شيء إلا أنه واقف في صفها رغم كل ذلك.

" لكن ردت فعل الطبيبة النفسية لم يكن متوقعا حيث قالت: " ومن قال أن عملية القتل لا تحتاج إلى رقة".[2]

فمن خلال ردها أوضحت أن القتل ليس بالأمر الصعب و أي شخص بإمكانه القتل حتى لو كانت امرأة في غاية الجمال و الرقة ، فهي تتحدى الطبيب و تشككه في موقفه ووجهة نظره نحو فردوس أي عليه أن يصدق رغم رقتها إلا أنها قاتلة و عليه الحذر.

و قد وصلت هذه الفكرة للطبيب و ارتباكه واضح حين سألها و في وجهه ضحكة عصبية، "هل قتلت أحد؟".[3]

و حتى أجابت الطبيبة كانت مستفزة أكثر حيث قالت:"و هل أنا امرأة رقيقة".[4]

وضحت لنا من خلال إجابتها أنها امرأة ذات كيان و شخصية قوية حتى و إن كانت امرأة، فبالنظر إلى مهنتها ترى أنها حقا امرأة ذات شخصية قوية فهي تتعامل مع مختلف الفئات في المجتمع و مع كل أنواع المجرمين ، فلو كانت امرأة رقيقة و ضعيفة لما صمدت في هذه المهنة كثيرا.

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 6 .

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

[4] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

لكن رغم كل هذا إلا أن "فردوس" السجينة رفضت مقابلة الطبيبة النفسية "رفضت فردوس أن تقابلني".[1]

كان وقع هذه الإجابة ثقيلا على الطبيبة فهي لم تتعود على الرفض ، لكنها رفضت من قبل فردوس ، هذا الأمر شتت تركيزها و أدخلها في دوامة من التساؤلات وزادت رغبتها في التعرف على هذه السجينة التي أصبحت لغزا عليها كشف ملابساته "في بيتي عجزت عن العمل... ذهني كان عاجزا عن التركيز في شيء آخر غير هذه المرأة المسماة فردوس...".[2]

بعد محاولات عدة قامت بها الطبيبة لزيارة فردوس إلا أنها كلها عللت بالفشل و هذا الرفض المستمر من طرف فردوس هز ثقة نفس الطبيبة في نفسها حتى أنها فكرت أن فردوس القاتلة أفضل منها.

فرغم حكم الإعدام و السجن و كل شيء إلا أن فردوس بقيت واثقة من نفسها و هادئة كهدوء ليل العاصفة ، و كل هذا جعل الطبيبة تتساءل عن فردوس أكثر فهي رفضت مخاطبة رئيس الدولة ليخفف عن حكمها. فأي النساء تكون فردوس التي لا يخيفها شيء حتى الموت بنفسه.

"و تملكني إحساس غريب أشبه باليقين أنها أفضل من كل الرجال و كل النساء الذين نسمع عنهم أو نراهم أو نعرفهم".[3]

رغم ذلك لم تيأس و ذهبت للسجن لكن الطبيب لم يأت وجدت السجانة فقط : سألتها إن كانت فردوس تعرف الطبيبة فقالت السجانة أنها تعرفها. تفاجأت الطبيبة من الإجابة فقالت لها " و كيف عرفتي أنها ، قالت أنا أحس بها".[4]

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 6.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 9 .

[4] المصدر نفسه ، ص 10 .

كلام السجانة وضع الطبيبة في حالة صدمة و جعلتها تحس بالنقص و الرفض وهذا شعور لم تتعود الطبيبة على الشعور به. فبرفض فردوس لها أحست أن كل العالم رفضها ، تمالكت نفسها وهمت بمغادرة السجن محاولة جمع رباطة بأمدها و الإحساس بقيمتها مرة أخرى.

إن فردوس لم ترفضها كشخص بل رفضت العالم كله، مما رد للطبيبة بعض من ثقتها بنفسها. ففور لمس باب سيارتها عاد ت ثقتها بنفسها و قالت :" و قد أعاد ملمس سيارتي تحت يدي إحساس بذاتي و كرامتي كطبيبة مهما كانت فهي أفضل من امرأة محكومة عليها بالإعدام بسبب جريمة قتل".[1]

وهنا تظهر المفارقة بين فردوس و الطبيبة، فرغم عناد و تكبر فردوس و قسوتها فهي ليست إلا مجرمة في نظر القانون و الناس عكس الطبيبة التي لديها حياتها و مكانتها الاجتماعية.

فور تشغيل سيارتها حدث ما لم يكن في الحسبان حيث سمعت : صوت ينادي خلفها "يا دكتورة يا دكتورة".[2]

كانت السجانة جرت لتخبر الطبيبة أن فردوس وافقت على مقابلتها. "فردوس يا دكتورة! فردوس ستقابلك !.[3]

فور سماع الطبيبة بالخبر ما إن نزلت من سيارتها مسرعة و ذهبت خلف السجانة و عادت الحياة إلى الطبيبة و أحست بفرح عارم غمر صدرها، توقفت قبل الدخول لزنزانة لتجمع أنفاسها و تعدل ثوبها. فهذه المقابلة لم تكن كأي مقابلة عادية فهي تقابل فردوس اللغز الذي حيرها طويلا.

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 11 .

[2] نفس المرجع ، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه ، ص 12.

قالت:" من هي هذه المرأة المسماة فردوس".[1]

لكن كل ثقتها بنفسها انتقلت حين وجدت نفسها وجها لوجه مع فردوس، "كأنها من في اللحظة التي التقت عينيا بعينيها"[2]

كانت فردوس واثقة من نفسها هادئة و الطبيبة في حالة ذهول و سكون طلبت منها فردوس الجلوس على الأرض لأن لم يكن أي شيء في الغرفة، رغم برودة الجو إلا أنها أطاعتها طاعة عمياء.

" سمعت صوت فردوس م ازادها ذهولا وشرودا في مخيلتها، صوتها كتلك الأصوات التي نسمعها في الأحلام... و قد تأتي إلينا من كل الجهات كهواء يملأ الأذن ، لكنه ليس هواء و إنما صوت حقيق أسمعه".[3]

وهنا أدركت الطبيبة أن فردوس امرأة حقيقة من لحم و دم وهي جالسة أمامها بعد معاناة في مقابلتها.

"امرأة حقيقة من لحم و دم تجلس على الأرض أمامي، و نافذة الزنزانة مغلقة ، و الباب مغلق، و لا يمكن أن يكون هذا الصوت إلا صوتها".[4]

وهنا أخيرا تم اللقاء بين فردوس و الطبيبة، رغم ما عانته الطبيبة من رفض و صد من قبل فردوس. و رغم ما جعلتها فردوس من مشاعر سلبية إلا أنها لم تستسلم لأمر الواقع بل سعت لكشف و معرفة فردوس.رغم أنها بإمكانها الانسحاب من قضيتها بكل بساطة لكن لم ترغب بقبول الهزيمة دون مواجهة و إصرار.

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة، ص12.

[2] المصدر نفسه ، ص 13.

[3] المصدر نفسه ، الصفحة 14 .

[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

بدأت فردوس بسرد كل قصتها من الألف لل ياء بكل التفاصيل الكبيرة و الصغيرة.

و الطبيبة كلها أذان صاغية من الصفحة خمسة عشر إلى غاية الصفحة مئة و أربعة عشر. وفردوس تحكي حكايتها.

و عند انتهائها كانت الطبيبة في حالة صدمة بعد انقطاع صوت فردوس دخل مجموعة من رجال الشرطة المسلحين قائلين: "هيا.... حان موعدك! ".[1]

فذهبت فردوس معهم إلى الأبد ذهبت لملاقاة حتفها، خرجت و هي مطأطئة رأسها خجلا.

"و ركبت عربتي الصغيرة و أنا مطرقة الرأس، أخجل من نفسي و أخجل من حياتي و أخجل من كذبي".[2]

وهنا أدركت الطبيبة أن فردوس كانت أشجع منها و من كل الناس، فردوس لم تصمد و لم ترضخ للذل و الاضطهاد حتى أنا وقفت في وجه الموت شامخة لأنها عرفت أن ما قامت به كان يجب أن تقوم به و لم نندم على أي شيء.

و هنا ينتهي بحث عنوان امرأة ساعية للحقيقة فالطبيبة النفسية سعت لكشف قصة فردوس ة تأثرت بها ما جعلها تعيد حكايتها حتى يسمع العالم عن ما قاسته و مرت بـه و أنها عاشت شجاعة و ماتت شجاعة.

7. المرأة المتمردة على المجتمع:

إن المرأة و خصوصا في المجتمعات العربية و خصوصا المسلمة ملزمة باتباع قواعد و أحكام تفرض عليها منذ نعومة أظافرها، فهي ملزمة بطاعة زوجها و خدمته حتى لو كانت معاملته معها غير جيدة ، فهي ملزمة بالتحمل حتى لا تتعرض لانتقادات من طرف من

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة، ص14.

[2] المصدر نفسه ، ص79.

حولها. لكن فور دفاعها عن نفسها، تعد متمردة و غير صالحة كامرأة و تهاجم بشتى الطرق، و هناك من اتخذت التمرد كرغبة منها للشعور بالحرية و التخلص من كل القيود التي وضعت من حولها .

وهذا ما نلاحظه في دراستنا لرواية فردوس التي تمردت على المجتمع و على كل شيء دون خوف أو تراجع ، فلم يكن لديها ما تخصره.

" حيثم أقبل الليل و لم أعرف مكانا معينا أبيت فيه أحسست بشيء داخلي يصرخ من الفرج".[1]

كانت هذه أول مرة تتمرد فيه فردوس و هربت من البيت و باتت في الشارع ظننا منها ستجد عملا و تتخلص من زوجها الذي يدبره لها عمها لكن لم تجد في الشارع سوى القيود التي كانت تتهمش جسدها.

« الرجل يا فردوس لا يعرف قيمة المرأة، و لكن المرأة هي التي تحدد قيمتها. كلما كان ثمنها غاليا أدرك الرجل قيمتها و دفع لك من عنده، وإذا لم يكن عنده سرق من الآخرين و أعطاك».[2]

بعد معانا ة طويلة خاضتها فردوس مع زوجها وعمها قررت الهروب من البيت و اللجوء إلى الشارع ، و هناك التقت بشريفة التي علمتها معنى التمرد و ذلك العمل بجسدها لكسب المال و تصبح مومسا مثلها و هذا أقصى تمرد و أكبر فعل يكمن للمرأة أن تقدم عليه.

" في الليل تسقط أشعة القمر فوق جسدي بيضاء حريري و أصابع الرجل أيضا بيضاء حريرية .... و أغمض عيني و أترك جسدي يغرق في الضوء الأبيض."[3]

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 48.

[2] المصدر نفسه ، ص 60.

[3] المصدر نفسه، ص 63.

لم يعد لدى فردوس أي مشكل في امتهان جسدها بل أصبحت تستمتع بذالك و لا يهمها أي شيء.

لكن لم أعد أخاف، لا شيء في الشارع يمكن أن يخيفني و لا هواء بارد يمكن أن يخرسني، هل تغير جسدي؟ هل أصبت أجمل جسد امرأة أخرى؟ و أين ذهب جسدي حقيقي.[1]

حتى فردوس لم تعد تميز نفسها و جسدها بعد كل ما حصل و مهنتها كمومس هل هذه حقا فردوس التي كانت تحب الدراسة و تعتز بشهادتها و ثقافتها.

« اقترب مني رجل و همس في أذني فنظرت إليه مباشرة و لم أبعد عيني و قلت لا، و قال لماذا، فقلت لأن هناك رجال كثيرين قاسين و سوف أختار ما أشاء ».[2]

زادت جرأت فردوس حتى أنها هي من تختار من الرجال من تشاء و متى تشاء بالسعر الذي ترغب به ، و هذا مخالف و تمرد على مبادئ المجتمع الذي كانت فيه.

« كم من عمري مر قبل أن أملك نفسي و جسدي كم من الشهر راح قبل أن أشد نفسي و جسدي من قبضة الآخرين ، فأختار طعامي الذي أكله و أختار بيتي الذي أسكنه ، و أرفض الرجل الذي أنفر منه و أختار من الرجال من هو نظيف الأخلاق و الجسدي».[3]

فردوس في هذه المرحلة من حياتها أدركت ماعاشته طوال سنين حياتها الماضية، لم تكن حرة كانت مستعبدة و مستغلة، كانت كالتابعة التي لا كلمة و لا قوة لكل الرجال.

لكن الان استعادت جسدها و حريتها و لم تعد تبالي لا بمجتمع و لا برأي أي أحد ، كل ما يهمها حريتها و أن تعيش مثلما تريد وأينما تريد، و مع من تريد.

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ،ص 80.

[2] المصدر نفسه ، ص 77.

[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

« لم أكن أستقبل أحد في مكتبي، فهي حجرتي الخاصة لي وحدي، و حجرة نومي هي غرفة الاستقبال».[1]

فردوس هو مكان عملها الذي تستقبل كل من هب و دب و هناك هي تختار من تقبل و من ترفض أن امرأة منزلها لبيت دعارة شيء غير شائع و أمر ممنوع مشين لكن لم تهتم حتى أن أحد لم يتكلم معها لأن الكل يستفيد من ذلك التجاهل لما فعلته أو لما حولت منزلها له.

"أدركت أنني تخلصت من آخر فطرة من القدسية في ذهني أو عقلي واعيا الحقيقة، حقيقة أنني أفضل أن أكون مومسا عن أن أكون قديسة مخدوعة".[2]

تصريح فردوس هذا كان أخطر مما يبدوا عليه ، اعترفت أنها لم تعد تمت للشرف و القدسية والأخلاق بأي صلة فقد ضربت بكل المبادئ و الأخلاقيات ، عرض ة الحائط فكيف تكون مهنة المومس أفضل من القدسية فهذا أمر لا يتقبله أي عقل واعي.

لكن هي قبلت و عملت به فقد وجدت في حيا ة المومس الحياة و الحرية و الاحترام الذي لم تكتسبه وهي امرأة صالحة وشريفة.

إن حياة المرأة في جميع الأحوال سيئة ، لكن ليس بسوء حياة المومس ، " و قد أقنعت نفسي بأنني اخترتها، إن رفضي بطولاتهم و نبلهم لانتقادي و اصراري على أن أكون مومسا، يؤكد أنني أنا التي اخترت حياتي و أنني أملك حرية اختيار أقل الأشياء سوءا.

صحيح أن حياة المرأة صعبة منذ ولادتها حتى م ماتها خصوصا في المجتمعات العربية، لكنها ليست أصعب من حياة امرأة مومس لا احترام و لا شرف لها فردوس أقنعت نفسها أن حياتها كمومس أسهل لكنها مخطئة ربما بهذا الاختيار بعد ما عاشته في حياتها . لكن هذا لا يبرر ما فعلته حتى أنها ترفض كل من يمد لها يد العون و المساعدة لتصبح

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 78.

[2] المصدر نفسه ، ص 90.

امرأة أكثر احتراما، لكن لا حياة لمن تنادي فهي مصرة على أنها أقدمت على الاخت بالزواج الصحيح.

«قلت لرجل البوليس أنني لا أعرف شيئا عن الوطنية، و أن الوطن لم يعطيني شيئا بل سلب مني كل شيئا ، حتى شرفي و كرامتي . و الغريب أن رجل البوليس صدم بكلامي صدمة حقيقة، فكيف لشخص أن يقتصد المبادئ الوطنية».[1]

فردوس لم تعد تكن الاحترام و التقدير لأي شيء في هذه الحياة حتى لوطنها و الوطن بل بالعكس اتهمت وطنها أنه السبب في الحالة التي آلت إليه حياتها و هو لم يساعد، بل بالعكس سلب منها شرفها و كرامتها حين لم يتمكن وطنها من حمايتها من تعسف والدها و استغلال عمها لها و وظيفتها بيعها رجل كبير مختل.

لم يتمكن من حمايتها حين كانت تنهشها أعين الرجال في الطريق، لذا لم تعد فردوس تعترف بوطنها و لم تعد تخف أو تبالي أي شيء.

«على جميع النساء أن يكن مومسا بأشكال مختلفة، و لأنني ذكية واعية فقد فضلت أن أكون مومس حرة على أن أكون مومس عبيدة ، وفي كل مرة أعطي جسدي أقبض الثمن العالي».[2]

تمرد فردوس لم يقف عندها فقط بل دعت النساء أن يكن مومسات مثلها ، ففي نظرها كل النساء مومسات فهناك من هي مومس في بيت زوجها ، فهي تقوم ما تقوم به فردوس لكن بالمجان فوقها تذل و تضرب و هذا ما لم تقبله فردوس ، لذا اختارت أن تكون مومس حرة و تتقاضى أجرا على كل مرة تعطي جسدها فيه و بذلك المال بإمكانها أن تشتري صورتها الشريفة و المحامين الذين يدافعون على شرفها و الأشياء.

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 100.

[2] المصدر نفسه ، ص 101.

8. المرأة الرافضة لاستغلال الرجل:

إن المرأة بطبعها كائن رقيق و لطيف و المرأة تمثل كل ما هو جميل من حنان و لطف و رأفة لذا تحتاج للحماية من طرف عائلتها لأنهم الملاذ الأمن الذي تلجأ إليه في الأوقات الصعبة التي تواجهها. فإذا كان هذا الملاذ هو بؤرة عذابها فإلى أين تلجأ... فهناك الكثير من النسوة اللائي يعانين من الاستغلال و الضرب الحرمان و أشكال أخرى من العذاب سواء في بيت أهلها من طرف أبوها أو إخوتها أو في بيتها الزوجية من طرف زوجها أو أبنائها.

و من هنا نجد نوعين من النساء ،نوع يتحمل العذاب و الاستغلال و الاضطهاد تحت مسمى يحبني، بفعل هذا ليحميني و تخاف من كلام المجتمع و نساء رفضت رفضا قاطعا أن يمسها أي نوع من الاستغلال و الألم ، فواجهن كل رجل يتعرض لهن و لا يهمهن كلام المجتمع أو أي شيء آخر و هذا ما نجده في روايتنا بطلتنا فردوس لم تقبل باستغلال الرجل لها و حاربت حتى آخر يوم لها.

" قال لي عمي أن الرقص حرام و التقبيل و الشفتين حرام لكني لم أعد قادرة على النظري في عينيه، و حين عدت تلك الليلة إلى البيت لم أجلس إلى جواره في السرير كما كنت أفعل كثيرا واختفيت تحت اللحاف فوق كنبتي الصغيرة".[1]

فردوس الصغير إلا أنها كانت واعية لما يفعل عمها و كيف كان يتلمسها أصغر سنا و بعد أخذها لسينما أدركت ذلك أكثر، و أدركت أن عمها لم يكن مثلما كانت نظرتها، لذا غيرت معاملتها معه أكثر تحفظ حتى هو لاحظ هذا الشيء، و تغير معها كليا.

"و البنات كلهن يتحدثن عن الرجل أنا لا أتحدث عن الرجل ما يشغل البنات لم يكن يشغلني، و ما يهم البنات لم يكن يهمني"[1]

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 26.

نلاحظ أن فردوس منذ صغرها لم يكن همها أن يقع رجل في حبها، أو تعيش مغامرة سيئة، فكان تفكيرها غير ذلك.

"و أدركت أنهم كلهم رجال و نفوسهم شرهة و مشوهة وشهواتهم للمال و الجنس و السلطة لا حدود لها، و لا رقابة عليها، و إنهم يفسدون الأرض.... و يكرر نفسه بغناء و إصرار."[2]

من كثرة الكتب و الاستطلاع الذي كانت تقوم به فردوس وجدت أن الرجال هم هم الوحيد شهواتهم و السلطة و المال لا شيء سواه. لذا كانت تراهم مجرد أجساد تسعى لشهواتها الخاصة، لذا فنظرتها للرجل كانت سيئة جدا.

انتظرت حتى خرج فدخلت إلى كنبتي الخشنة و أخرجت من تحتها حذائي فلبسته، و ارتديت فستاني ووضعت قميص نومي و شهادة الثانوية و شهادة تفوقي في حقيبة الصغيرة.[3]

فردوس لم ترضى و لم تتقبل ما سمعت عمها و زوجته يتكلمان عنه و عن رغبتهما في تزويجها لرجل عجوز بشع، فقط ليتخلصوا من تكاليفها لذا قررت الخروج و البحث عن العمل بشهاداتها، فقد كانت فتاة مثقفة طموحة و ذكية.

"في غير أيام الجفاف أبعد عنه شفتي و أبعد أنفي".[4]

حياة فردوس كانت تعيسة مع زوجها ذو العاهة التي كانت تشوه وجهه وكانت مقززة فكانت تبعده عنها لأنها لم تكن تتحمل الرائحة، دون أن تخشى منه .

"ضربني مرة بكعب الحذاء حتى تورم وجهي و جسدي فتركت بيته و ذهبت إلى عمي".[5]

---

[1] المصدر نفسه ، ص 30.

[2] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة، ص 32.

[3] المصدر نفسه ، ص 46.

[4] المصدر نفسه ،ص 50.

[5] المصدر نفسه ، ص 51.

رغم الحرمان و الجوع التقزز الذي كانت تحاول فردوس تحمله بكل قوتها إلا أنها لم تتحمل ضربه لها، فقد تمادى كثيرا أول ما فعل ذلك تركت كل شيء خلفها و عادت إلى البيت عمها فمن التي تتحمل كل تلك المعاناة و فوقها الضرب.

"و في مرة أخرى ضربني بعصاه الغليظة حتى نزف الدم من أنفي و أذني، فتركة بيته، و لم أذهب إلى بيت عمي، سرت في الشارع بعيني المتورمتين و الكدمات فوق وجهي".[1]

إن من يضرب مرة يضرب ألف مرة خصوصا إذا كان الرجل مريض نفسي رغم أن فردوس عادت إلى زوجها حاولت مسامحته لأن عمها أرغمها على ذلك ، إلا أنه أعاد الكرة و ضربها مرة أخرى، لكن هذه المرة على خلاف المرة الأولى فهي لم تعد إلى بيت عمها الذي كانت موقنة أنه لن يقف في صفها و لن يحميها ، و أرغمها على العودة لزوجها لذا لجأت للشارع الذي بدأ لها أنه أكثر أمانا من بيت عمها و بيت زوجها ، و من هناك بدأ ت فردوس فصلا جديدا من حياتها فصلا مليء بالحزن و الضياع.

" لكني بدأت أعمل، لا يستطيع أن أستمر هكذا..... قلت: " أنت مشغول طول النهار بالمقهى و لم تبحث لي حد عمل و سأخرج اليوم لأبحث بنفسي عن عمل".[2]

بعد هروب فردوس من بيت عمها و زوجها التقت ببيومي الذي أسكنها معه و اهتم بها و اعتنى بها لمدة من الزمن. لكن فردوس كشخص مثقف و واعي لم ترغب بالبقاء إمرة رجل و أرادت العمل و بناء حياتها لنفسها دون الاعتماد على أي أحد و هذا ما لم يعجب بيومي فقد أحسته بالعجز و بأنها أحسن منه كونها تملك شهادة.

" و طلبت منها أن تحضر نجارا ليفتح الباب، فخرجت من بيت بيومي إلى الشارع أجري".[3]

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ،ص53.

[2] المصدر نفسه ، ص 57.

[3] المصدر نفسه ، ص 59.

رغم كل ما حدث و ما قاسته فردوس مع بيومي و أصدقائه إلا أنها لم تستسلم بل هربت في أول فرصة وجدتها أمامها، فهي ليست من النساء اللواتي يصبرن على الذل و الاستعباد.

"عدت إلى حجرتي عل أطرف أصابعي و ارتديت أول فستان وقع تحت يدي و أخذت حقيبة الصغيرة و خرجت إلى الشارع ".[1]

بعدما عاشت فردوس تحت كنف شريفة التي كانت بمثابة المعلم لها فهي التي علمتها و قدمتها لمهنة المومس بعدما وجدنا في الطريق فردوس كانت كالحمل الضائع لم تعرف إلى أين تذهب أو ما عاشت بمن تستنجد حتى وجدتها شريفة التي غيرت لها حياتها كليا واستغلت جسدها لكسب المال و هي في وهمها لا تدرك ما يحدث من حولها حتى أتى إليها نوري و أخبرها بالحقيقة فخرجت فورا من البيت رافضة لما كانت شريفة تقوم به و كيف كانت تستغلها من أجل كسب المال فقط.

حين قرب شفتيه ليلمس شفتي، كانت كلمته لا تزال في رأسي، أبعدته عني و قلت:" عملي غير محترم، فلماذا تعمله معي ؟" و حاول أن يشدني بقوة، لكني رفضت، و فتحت له الباب ليخرج."[2]

بعد سماعي فردوس كلمة أنت غير محترمة من طرف رجل غريب ، كانت الصدمة القوية التي جعلتها تفتح عينيها للحياة و تعيشها إلى ما آلت ايه الأمور الهامة ضياع و دون هدف و هي التي كانت تفخر دائما بشهادتها أدركت حينها أنها حقا غير محترمة فهي لم تكن تعرف من قبل و معرفة ذلك الان عذبها و جعلها تراجع نفسها و تغير حياتها.

أنني لم أسمعه فقال:« يمكنني أن أوصلك » و قلت بهدوء:« إن ثمن جسدي أعلى من علاوة » و اتسعت عيناه بدهشة.[3]

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ص 69.

[2] المصدر نفسه ، ص 80.

[3] المصدر نفسه ، ، ص 84.

قرار فردوس بالابتعاد عن حياة المومس ، لم يكن مجرد قرار عابر أو مؤقت ، اتخذته في لحظة ضعف بل التزمت به إلى أبعد الحدود فأصبحت الموظفة الشريفة المثالية التي لا يجرأ أي أحد على أن يلمسها أو يستغلها فقد عرت حياتها رغم معاناتها و صعوبة معيشتها إلا أنها لم تستسلم لاستغلال الرجل.

" و في كل مرة يعرض على أحد المديرين دعوته أقول له بهدوء: «لست أشرف من زميلاتي و لكن ثمني مرتفع عنهن »".[1]

رغم محاولات الرجل و المدراء في جذب فردوس إلا أن لم يفلح أي أحد فرغم أنها ليست شريفة إلا أنها تعلمت درسا مهما في الحياة و هو عدم ترك أي رجل يلعب بها و يستغلها و يرميها كالقمامة لذا كانت تعمل بشرف و نزاهة.

" حرية عدم الانتماء لأحد لذة الانفصال عن الكون، تحس باستقلال و بأنها كائن مستقل لا يحكمها رجل و لا تخضع لقانون زواج أو الحب ".[2]

بعد خيبة الأمل التي تعرضت لها فردوس بسبب حبها لإبراهيم و صدمتها فيه ، عادت إلى فردوس القديمة الخالية من المشاعر و التي يهمها إن كانت شريفة أولا فنظرة الناس لا تتغير اتجاهها على أية حال ، لذا اختارت التحرر و عدم الانتماء إلى أي شيء لا لمجتمع لا لرجل لا لقانون لا شيء.

حين أوشك أن ينصرف من بيتي دون أن يدفع شيئا قلت له:" نسيت أن تدفع"..... و اكتشفت أنه حين أجبني لن يجيبني و إنما كان يأتي كل ليلة لأنه لم يكن يدفع شيئا".[3]

حب فردوس لإبراهيم وخيبة أملها فيه جعلها تتصرف بعقلها ليس بقلبها حتى عندما التقت بإبراهيم بعد سنوات و رغم أنها لم تتخلص من حبها له كليا إلا أنها عاملته كأي زبون

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 85.

[2] المصدر نفسه ، ص 97.

[3] المصدر نفسه ، ص 98.

لا قيمة له عندها و لا يهمها أي شيء سوى المال، رغم تفاجئ إبراهيم بذلك إلا أنه دفع كل المبلغ فقد تعود أن ينام معها و لا يدفع أي قرش، لكن هذا تغير الآن.

"المومس تقول « نعم » دائما و تشترط الثمن، و حينما تقول لمومس « لا » فهذا يعني أنها ليست مومسا، ولأنني لست مومسا فأنا أقول لا أحيانا، و كلمة لا جعلت ثمني يرتفع يوما بعد يوم".[1]

فردوس اقتنعت أنها مومس لكن مومس بشروطها الخاصة و هي التي تحدد من ترفض و من تقبل و الثمن الذي يناسبها لم تعد ترضخ لنزوات و رغبات الرجال المختلفين بل هي التي تقرر و هذا ما حصل ثمنها يرتفع يوما بعد يوم.

" وزاده رفضني إصرار من أجل الانتصار علي، و في كل يوم يأتيني رجل بوليسي من عنده و أنا أرفضه".[2]

أصبحت فردوس تعرف نقاط ضعف الرجال و هذا ما جعلها تستغلها بشكل جيد مما يزيد الطلب عليها و بذالك يرتفع سعرها أكثر، و هذا ما حدث مع عظيم في الدولة التي كانت يرغب بفردوس لكنها رفضته مما جعله يحس بالخسارة و الضعف لكن فردوس لم ترضخ لم طالبه و لم تستسلم رغم مكانته و رغم قدوم الشر طي بنفسه ليهددها لكي تقبل بالعرض لكنها رفضت فلم يعد هناك ما يخيفها، لا شرطة و لا شخصيات ذات المراتب في الدولة.

قال لكل مومس قواد يدميها من القوادين و الرجال البوليس و أنا الذي سأحميك ، قلت له:" سأحمي نفسي بنفسي " . قال: " لا توجد امرأة فوق الأرض تحمي نفسها". قلت:" له لا أريد حمايتك".[3]

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 99.

[2] المصدر نفسه ،ص 100.

[3] المصدر نفسه ، ص 102.

فردوس لم تعد تخاف من شيء، و مستعدة لمواجهة كل شخص يتعرض لها يرغب باستقرارها ، و هذا ما حدث مع هذا القواد الذي كان يفرض حمايته على فردوس لكنها لم تقبل و رفضته رغم اصراره و خطورته إلا أنها بقيت عند كلمتها.

" حاول أن يشدني إليه لكنني دفعته بيدي بعيدا و قلت:«أنا لا أخلط بين العمل و الحب !» قال: « من قال لك أنه حب إنه جزء من العمل ».[1]

محاولة القواد الإستيلاء على فردوس كانت تقابله بالرفض و التجاهل رغم أنها تعرف أنه رجل خطير و له معارف في كل مكان.

واقتسم هذا الرجل معي وأموالي. كان يأخذ القسط الأكبر لكني كنت أرفضه كل مرة يقترب مني و أقول له: مستحيل ! فيضربني و يقول:«لا شيء عندي اسمه مستحيل».[2]

استطاع ذلك الرجل تقاسم أموال فردوس معها لكنه لم يستطيع الحصول على جسدها فكانت ترفضه في كل مرة يقترب منها رغم أنه كان يضربها لكنها لم تكن تستسلم له رغم خطورته.

و ذات يوم قلت لنفسي:« لن استمر» و وضعت في حقيبة الصغيرة أوراقي.[3]

دخول ذلك القواد لحياة فردوس قلبها رأس على عقب فقد وجدت نفسها تعمل ليلا و نهارا من أجل أن تزيد ثروة ذلك الرجل، و لم تعد تملك حتى بيتها الذي دفعت كل ما تملك فيه.

أدركت أنها ليست حرة كما تصورت و أنها في قبضة ذلك القواد، الشيء الذي لم تعد تتحمله فردوس لذا قررت أخذ شهاداتها و الخروج من ذلك المكان ، و بدأت حياتها من الصفر مرة أخرى.

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 104.

[2] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه ، ص 105.

« قلت لا أريد أن يستعبدني أحد »[1]

رفضت فردوس لأي استغلال يمكن أن تتعرض له من قبل رجل مهما كان.

"فرفع يده عاليا و صفعني، فرفعت يدي أعلى من يده و صفعته " .[2]

هذه أول مرة ترفع فردوس يدها على الرجل و تصفعه غير مبالية بمكانته أو د قوته فقد ذاقت ذرعا من كل ما يرى من حولها، و يرفع يدها و صفعته و بهذا تحررت من آخر القيود التي كانت تربطها و تضعفها.

"أخرجت السكين من عنقه ثم أغمدته مرة ثانية في صدره و أخرجته و أغمدته في بطنه... في كل أجزاء جسمه أغمدت السكين..."[3]

جرأة و قوة فردوس تخطت كل الحدود حتى هي لم تعد تعرف نفسها غمد السكين لم يشكل لها صعوبة و كأنها متعودة على الطعن ، طعن القواد في كل جزء من جسمه رغم أنه رجل و أنه أقوى ، إلا أن فردوس توقفت عليه و تخلصت منه و معه تخلصت من كل القيود التي شدتها في حياتها بأكملها و لم تعد تخشى رفع يدها و إغماد سكين فكل من يقف في وجهها .

قال: « تعالي معي » قلت:« لا » قال: « سأدفع ما تطلبين » قلت: « لا » قال «صدقيني سأدفع ما تطلبين » قلت: «لن تستطيع على ثمني لأنه غالي جدا».[4]

بعدما ما ارتكبته فردوس لم تعد تبالي بأحد بل صممت على أن ثمنها لا يمكن لأي رجل مهما كان يدفعه ثقتها بنفسها و غرورها لم يعد له حدود مما جعلها مرغوبة بشكل كبير.

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 105.

[2] المصدر نفسه ، ص 106.

[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] المصدر نفسه ، ص 108.

انفجرت بغضب و قلت: « لا » و حينما هم بأن يناولني الأوراق المالية كنت لا أزال غاضبة، فانقضضت على الأوراق أمزقها ورقة ورقة».[1]

انفجار فردوس كان رد فعل لا بد منه بعد كل ما مرت به، حتى الأوراق النقدية لم تعد تهمها، فبتمزيقها بتلك النقود أرجع لهما ذكرياتها من أول قرش أعطاه لها والدها إلى تلك اللحظة.

« قبل أن أرجع يدي لأصفعه مرة أخرى صرخ مستنجدا كما تصرخ النساء مستنجدات، و لم يكف عن الصراخ حتى أقبل لنجدته رجال البوليس».[2]

لم تعد فردوس تخشى رفع يدها في وجه أي رجل حتى و إن كان أميرا، و لشدة شجاعتها و قوة شخصيتها حتى ذلك الأمير استنجد كامرأة ضعيفة، لا حول له و لا قوة.

« إن حريتي تملؤهم بالغضب فهم يريدون أن يستعبدوني من خلال رغبة ارغبها أو شيء أخافه أو أمل يلوح لي في الأفق».[3]

رغم محاولة الجميع في استع بلد فردوس إلا أنها لم تـقدم لهم ما يريدونه بل وقفت في وجههم حتى أخر يوم من إعدامها، فلبست فردوس التي تقبل إلا الإهانة أو الضعف.

9. المرأة القاتلة:

إن المرأة رمز الرقة و الحنان و العطف و كل شيء جميل في هذه الحياة، فإن سمعنا كلمة امرأة فتغادر إلى ذهننا كل ما هو جميل، لكن امرأة قاتلة لا يستوعبه العقل و لو قليلا. فكيف لكائن رقيق و ناعم أن يقتل فهذا عكس المتعارف عليه. و إن قتلت المرأة لماذا؟ و ما الذي أوصلها لارتكاب مثلا هذه الجريمة البشعة. و هذا ما سنتطرق إليه في هذا العنوان من مذكرتنا التي بطلتها فردوس.

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 108.

[2] المصدر نفسه ،ص 110.

[3] المصدر نفسه ، ص 111.

بدأت أحداث الرواية بحديث الطبيبة النفسية مع طبيب السجن الذي قال: « إن هذه المرأة حكم عليها بالإعدام لأنها قتلت رجلا و لكنها ليست كالفتيات المقيمات هنا في السجن».[1]

و من هنا نعرف أن بطلة الرواية دخلت إلى السجن بتهمة قتل رجل و هذا فعل جريء فليس من المتعارف عليه أن تقتل امرأة رجلا بكل برودة. و لا يهمها أمر السجن أو كلام المجتمع. و المرأة التي وصلت إلى هذه النقطة من اللامبالاة و اللاخوف عاشت قصة مثيرة للاهتمام و حياتها لم تكن سهلة.

" أنا كتبت لها لأنني لا أشعر أنها قاتلة ".

" لو نظرتي في وجهها و عينيها فلا يمكن أن تتصورين أن هذه المرأة الرقيقة يمكن أن تقتل".[2]

هنا نلاحظ أن حتى طبيب السجن الذي تعود على تشخيص و مقابلة كل أنواع السجناء و مختلف المجرمين. لم يقتنع أن فردوس المرأة الرقيقة و الجميلة يمكن أن تقتل بكل برودة أعصاب وهنا تدرك أن فردوس ذات المظهر الجميل تملك شخصية قوية عكس مظهرها. و في رد من الطبيبة النفسية " من قال أن عملية القتل لا تحتاج إلى الرقة".

و هنا بينت وجه أخر للمرأة الرقيقة حتى رقة المرأة و عدو عذوبتها حقها أو الانتقام ممن أذاها.

" ردت بغضب شديد "قلت أو لم تقتل إنها بريئة، و لم تسحق الشنق ".[3]

نلاحظ أن السجانة كانت في صف فردوس و كانت تدافع عنها و لا يهمها إن قتلت أولا، فقد أظهرت لها التعاطف لفردوس السجينة خصوصا أنها بضد الشنق.

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 5.

[2] المصدر نفسه ، ص 6.

[3] المصدر نفسه ، ص 8.

" التقت عينيا بعيناها، عينيها قاتلتان كسكين ثاقب عميق باتت لا يرمش لها جفن و لا تهتز في وجهها عضلة "[1]

هذه كانت ملامح فردوس في السجن حين قابلتها الطبيبة النفسية لأول مرة، وهذه الملامح تعكس شخصية فردوس القاتلة التي ضاقت درعا لكل ما جرى في حياته و اللامبالاة التي وصلت إليها و قوة شخصيتها رغم أنه لم يبقى سوى ساعات على عملية شنقها ، إلا أنها لازالت قوية و لم يهتز فيها شيء.

"إلا أن كل رجل عرفته أردت أن أرفع يدي عاليا في الهواء ثم أهوى بها على وجهه، و لأنني كنت امرأة، فقد كنت أخاف أن أرفع يدي".[2]

نلاحظ من كلام فردوس هنا أنها كأي امرأة عادية تخاف أن ترفع صوتها أو حتى يدها على رجل لأنها امرأة و المرأة ضعيفة لا حول و لا قوة لها أمام قوة و قدرة الرجل فإذا كانت بهذا فوق الضعف فكيف أقدمت على قتل رجل و الافتخار بذلك فتتحول الشخصية من امرأة ضعيفة إلى امرأة قاتلة ، و لكن الأمر يستمر و يعم داخل النفس على مر الوقت و كثرة الأحداث التي تغير شخصية تغيرا جذريا، و هذا ما حدث مع فردوس.

قالت: « كوني أقسى من الحياة يا فردوس، الحياة قاسية و لا يعش إلا من هواء ذلك عشية منها».[3]

التقت فردوس بشريفة التي قلبت حياتها كليا، في حوارها معها أوصت فردوس أن تكون قاسية فلا حياة للصعيد الذي يصاب الناس.

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 13.

[2] المصدر نفسه ، ص 15.

[3] المصدر نفسه ، ص 61.

و قلت: لكنك لست قاسية، فكيف تعيشين يا شريفة؟. و قالت: « أنا قاسية شديدة القسوة »، قلت :« و لكنك رقيقة ناعمة ». قالت: «بشرتي ناعمة لكن قلبي قاس و بدعتي قاتلة».[1]

و حديثها هذا يعود بنا إلى بداية الرواية حين قال الطبيب السجن للطبيبة النفسية أن لا يمكن لامرأة ما ناعمة مثلها أن تقتل، و حديث شريفة يظهر عكس ذلك كليا فالرقة لا يعني الضعف.

بل ما يخفي ، و إن ذلك الوجه الجميل و الجسم الرقيق و البشرة الناعمة أسودهما يظهر للقلب و أخطره.

« و رأيت الشرر الأحمر في عينيه و تحركت يده نحو جيبه ليخرج السكين، لكن يدي كانت أسرع من يده و أغمدت السكين في عنقه».[2]

سرعة و فطنة فردوس جعلتها تدافع عن نفسها هذا القواد الذي كان يستغلها جسديا وماليا الذي ضاقت ذعرا منه، فبسببه و بسبب أمثاله نزعت فردوس كل ذرة من الخوف و الشفقة و الحب من قلبها و حياتها.

" أخرجت السكين من عنقه ثم أغمدته مرة ثانية في صدره، أخرجته و أغمدته في بطنه، في كل أجزاء جسمه أغمدت السكين".[3]

تكرار طعن فردوس للرجل في كل مكان في جسمه دون رحمة أو شفقة دليل على وصول فردوس لأقصى مراحل القسوة و عدم الشفقة و الخوف عمن يلومها، و من نعومة أظافرها تتعرض للاستغلال و الاضطهاد و الظلم و هذه نتيجة كل ما مرت به في حياتها فكل حدث من أحداث حياتها قبل كل شيء جميل يداخلها.

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة، ص 62.

[2] المصدر نفسه ،ص100.

[3] المصدر نفسه ، ص 106.

" دهشت لسهولة حركة يدي و هي تغمد السكين، و دهشت أكثر". لأنني لم أفعلها من قبل، حاولت أن أعرف لماذا لم أفعلها من قبل و أدركت أنني كنت أخاف، و أن الخوف لم يفارقني إلا تلك اللحظة الخاطفة التي رأيت فيها الخوف في عينيه".[1]

في لحظة عابرة تخلصت فردوس من كل القيود ومن كل الخوف و الضعف الذي لازمها طوال حياتها بغرز سكين تحررت فردوس من كل شيء.

قلت: « لم يدربني على القتل و تركني لأتدرب في الحياة و حدي »، قال: «هل دربتك الحياة على القتل؟ »، قلت: « نعم ».[2]

كل ما مرت به فردوس في حياتها من أول خيبة تعرضت لها من والدها إلى أن كان ممهدا لها لتصل إلى نقطة أين تنفجر فقد دربها أبوها و عمها و كل لرجل مر في حياتها أن تصبح مومسا و عاهرة و لم يرشدها أحد للطريق الصحيحة والشريف.

وصلت إلى مرحلة القتل للتحرر من كل القيود التي كانت أحوال لا تزال تقيدها بمضيها و مجتمعها.

ثم ثبت عينيه في عيني لحظة ثم قال: « لا يمكن أن أصدق أن مثلك يمكن أن تقتل»، قلت: «لماذا؟ » قال: « رأيتك رقيقة »، قلت: « من قال أن القتل لا يحتاج إلى الرقة».[3]

إن رقة المرأة لا تزال ليس دليلا على طبيبتها و خضوعها، فيمكن لذات الوجه الناعم أن تكون أكثر شخص قاسي، ويمكن أن ترتكب جريمة قتل بكل سهولة، فالمظاهر خداعة. و مم أن القتل حرام و مهنة الموسم حرام و كل ما قامت به فردوس في حياتها حرام في حرام بالنظر لكونها في مجتمع عربي مسلم و محافظ، فقد ضربت فردوس كل القيم و الأخلاق كعرض الحائط.

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 109.

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

و رفعت يدي عاليا و أهويتها على وجهه في صفعة قوية عليه: « أتصدق أنني صفعك؟» إن إنما السكين في عنقك لا يزيد عن هذه الحركة السهلة».[1]

هنا برهنت فردوس أنها حقا لم تكن فردوس الضعيفة المسكينة و لم تكن تخشى شيء، و فوق ذلك تفتخر أنها أصبحت قاتلة بدون أي ذرت خوف أو ندم، فإغماد السكين الأن عنها كرفع يد و صفع شخص ما .

" قبل أن أرفع يدي لأصفعه مرة أخرى صرخ مستنجدا كما تصرخ النساء مستنجدات".[2] تكرار فردوس ضرب الرجل دون مبالاة بمكانته العالية برهن لنا أنها لم تعد تخشى شيء في هذه الحياة.

قال لهم : « أمسكوها إنها قاتلة مجرمة» ، و سألوني :« هل أنت قاتلة و مجرمة »، قلت: « أنا قاتلة ، و لست مجرمة فأنا مثلكم أقتل المجرمين فقط ».[3]

إعترفت فردوس بجريمة القتل دون أي تردد للشرطي ، لكنها رفضت أن تنعت بالجريمة فلم تكن سوى تدافع عن أخر أمل بقي لها في الحياة لكنا الآن فقدت كل شيء فهي ليست مجرمة بل كانت صحبة حياة صعبة و استغلال تعرضت له طول حيلتها و لم تقتل إلا مجرما كان يستحق ذلك.

قلت: « أنتم المجرمون بما فيكم الآباء و الأعمام و الأخوال و الأزواج.... جميع المهن»، و قالوا: « أنت امرأة خطيرة متوحشة »، قلت: « لأنني قلت الحقيقة، و الحقيقة متوحشة خطيرة».[4]

قول فردوس هذا سلط الضوء على جريمة ترتكب دون وعي و إدراك من طرف الأباء و الأعمام و الإخوة و كل الرجال، فهم من حولوا فردوس إلى مومس و مثل أخريات كثيرات

---

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 110.

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

كن بريئات تعرضن للتحرش و الاضطهاد من أقرب الناس في حين يجب أن يكون بر الأمان الذي يلجأن إليه. لجأن إلى الشارع الذي وجدته أكثر دفئا و رحمة من سقف بيتهن.

فلو كان أب فردوس رجل صالح و طبيب و عمها أيضا خريج الأزهر لما وصلت إلى مرحلة التي هي فيها الآن، لذا دعت كل الرجال بالمجرمين بمختلف الصفات و المه ن و المراتب كلهم مجرمين بنظرها و يستحقون الموت فهم السبب في تدمير حياتها.

حكموا عليها بالإعدام ليس لأنني قتلت لأنهم يخافون من حياتي و يعلمون أنني لو عشت قسوت أفعلهم.

" إن حياتي يعني موتهم و موتي بعيني حياتهم". [1]

حكم على فردوس بالإعدام رغم أن الجميع و الكثيرين ارتكبوا هذه الجريمة و سجنوا فقط، لكن ليست فردوس. ففردوس على خلاف الجميع ليست لديها ما تخسره و لا تخاف و لا تهاب من شيء، فهي تعرف كل الأسرار القدرة التي تضيع مستقبل شخصيات مهمة و رجال كثر، و لم تعد تبالي إن قتلت أو لا لذا حكم عليها بالإعدام فهي خطر محدق لا يمكن الانتماء له، لذا أحسن حل هو موتها ليعش جميع الرجال.

قلت : «لا أرغب في إخراج أو عفو عن جريمتي، لأن جريمة لم تكن جريمة »، قال: « لقد قتلت رجلا» ، قلت: «إذا خرجت إلى حياتكم مرة أخرى » قلت: « أكف عن القتل».

فردوس لم تكن تشعر بالذنب و لا الندم و لو قليلا، بل صممت لن تتوقف عن العمل، قبلت بعقوبة الإعدام على أن تصبح مرة أخرى لسلطة و قوة رجل آخر عليها ،فهي لم تعد تتحمل كلمة رجل ، تقبل فكرة أن الرجل يمتلك معروفا وسلطة عليها.

[1] امرأة عند نقطة الصفر ، نوال السعداوي،دار الأداب ، بيروت 1973،دار مديولي ، القاهرة ، ص 111.

خاتــمة

تم بحمد الله و نعمته هذا البحث الذي حاولنا من خلاله أن نغطي جميع جوانب صورة المرأة في رواية "امرأة عند نقطة الصفر".

و قد توصلنا إلى النتائج التالية:

- إن صورة المرأة استثمار حقيقي في المجال الأدبي و العلمي، فموضوع المرأة يعتبر دراسة تأسيسية لقضايا هامة تفيد المجتمع كونها طرفا مهما في تطويره، نظرا للحضور المكثف للمرأة في الأجناس الأدبية . فأغلب الروايات تعتمد على تواجد المرأة بصورة دائمة.
- إن الروائية "نوال السعداوي " كشفت القناع الذي يحدث في المجتمع المصري تحديدا، فسلطنا الضوء على المرأة و مكانتها في مجتمع يسوده الظلم ، التسلط و الاضطهاد.
- المرأة محور كتابات "نوال السعداوي " التي حاولت أن تدافع عنها، لأن النظام الأبوي و الاجتماعي ينظر إليها كعنصر اجتماعي أقل قيمة، بينما يعد الرجل محور الكون و مصدر الفعل.
- إن المرأة متعددة الأنماط و الصور، فهي عبارة عن هيكل داخلي و هيكل خارجي يجب التقصي عنها.
- رسم السعداوي خطا مميزا بين المجتمع و الفرد باستخدام معارك (فردوس) بطلة الرواية ضد هيمنة الذكور.
- المرأة الذكية و الطموحة و القوية، و الشجاعة التي تجد نفسها تعيش حياة كلها فقر و حزن و تعاسة، وهذا سببه الرجل.
- يبقى موضوع المرأة من أهم المواضيع التي ينبغي التعامل معها بنوع من الحذر باعتبار أن المرأة تمثل نصف المجتمع.
- امرأة عند نقطة الصفر سرد للاعتداء الجنسي و الاغتصاب و الدعارة و العنف المرتكب ضد المرأة.

- صورة المرأة في المجتمعات المحاصرة بالجهل و الفقر و العنف،التي استخدمتها "السعداوي"لتذكير القراء بالتمييز التاريخي للمرأة الذي أدى إلى ضعفها في المجتمعات الأبوية.
- جاء التمرد كعنوان عريض تعددت أشكاله و مواضيعه بين تمرد على المجتمع و على الدين و الذات.
- يولد الضغط النفسي و الجسدي الذي تتعرض له المرأة من قبل المجتمع إلى اضطرابات تدفعها إلى ممارسة سلوكات شاذة و سيئة، فتكون نهايتها مأساوية في معظم الأحيان، و هذا ما جسدته الروائية "نوال السعداوي " في هذه الرواية.
- تمرد المرأة على التقاليد و الأعراف التي فرضت عليها لتعيش الغبن و التعاسة مطالبة التحرر من العبودية و المساواة بينها و بين الرجل.
- "امرأة عند نقطة الصفر" ليست رواية فقط، بل رسالة مقاومة لجميع النساء تدفعهن إلى إنهاء القهر و تحقيق الحرية لأنفسهن و بقية المجتمع نهائيا.

ملـــحق

السيرة الذاتية للروائية نوال السعداوي:

نوال السعداوي من مواليد 1930 ، هي طبيبة و روائية وناقدة وناشطة في مجال حقوق الإنسان.

تخرجت نوال السعداوي في كلية الطب جامعة القاهرة بكالوريوس الطب و الجراحة العامة 1955 ، و تخصصت في مجال الأمراض الصدرية و عملت كطبيبة.

خلال عملها كطبيبة لاحظت المشاكل النفسية و الجسدية للمرأة الناتجة عن الممارسة القمعية للمجتمع و القمع الأسري. و لاحظت الصعوبات و التميز الذي تواجهه المرأة الريفية، و نتيجة لمحاولتها للدفاع عن إحدى مرضاها من التعرض للعنف الأسري فتم نقلها لتصبح في نهاية القاهرة.

ولدت في عائلة تقليدية و محافظة بقرية " كفر طحلة"، بمحافظة "القيلوبية"، كانت الطفلة الثانية من بين تسعة أطفال. كان والدها مسؤولا في وزارة التربية و التعليم، استمدت منه احترام الذات ووجوب التعبير عن الرأي بحرية و بدون قيود مهما كانت النتائج. كما شجعها على دراسة اللغات، توفي كلا من والديها في سن مبكرة.[1]

في عام 1972 نشرت كتاب بعنوان "مواجهة المرأة و الجنس كالختان" ، أصبح هذا الكتاب النص التأسيسي لجميع أنواع العنف الذي تتعرض لها المرأة و الطقوس التي تقام في المجتمع الريفي للتأكد من عذرية الفتاة.

من عام 1973 إلى عام 1976 اهتمت نوال بدراسة شؤون المرأة و بكلية الطب بجامعة عين شمس في الأعصاب للأمم المتحدة.

[1] نوال السعداوي: بتصرف Https :ar M wekipedia erg wiki

أشهر أقوال "نوال السعداوي ":

يرون البنت الصغيرة منذ طفولتها على أنها جسد فقط، فنشط به طوال حياتها و لا تعرف أن لها عقلا يجب أن تنميه.

قد يصبح الرجل المتمرد أو الثائر بطلا شعبيا، يحترمه الناس لكن مصير المرأة الثائرة المتمردة تبدو للناس شاذة غير طبيعية أو ناقصة أنوثتها.

بدل ترقيع غشاء البكارة في أجساد الناس أليس من أفضل تغيير مفهوم الشرف في عقول الرجال.

أعمالها:

بدأت نوال السعداوي الكتابة مبكرا ، فكان أول أعمالها عبارة عن قصص قصيرة، روايات و مسرحيات ، و عرفت الثالوث المقدس ، (الدين و الجنس و السياسة) لتفويضه فهي تدعو إلى تحرير المرأة من عبودية الرجل المختلفة من الأفق الحب من المساواة ذاتها.[1]

صدر لها أربعون كتابا أعيد نشرها و ترجمة كتاباتها لأكثر من لغة و تدور الفكرة الأساسية لكتاباتها حول الربط بين تحرير المرأة و الإنسان من ناحية و تحرير الوطن من ناحية أخرى في نواحي ثقافية و اجتماعية و سياسية.

و من أعمالها :

[1] Https : wwwarwikiwikipedia.rg/wiki

1. الروايات:

اسم الكتاب	تاريخ الطبعة و اسم دار النشر
الرواية	دار الهلال، القاهرة 2004،دار الأدب،ببيروت 2005.
جنات إبليس	دار الأدب، بيروت، 1912.
سقوط الإمام	دار المستقبل العربي، القاهرة، 1987.
الأغنية الدائرية و أغنية الأطفال	دار الأدب بيروت ، 1976 ، دار مديولي القاهرة 1982.
موت الرجل الوحيد على الأرض	دار الأدب بيروت 1972،دار مديولي القاهرة 1982.
امرأة عند نقطة الصفر	دار الأدب، بيروت 1973، دار مديولي القاهرة.
امرأتان في امرأة	هيئة للكتاب، القاهرة 1971، دار مديولي القاهرة 1986.
الغائب	هيئة الكتاب، القاهرة 1969، دار مديولي القاهرة 1986.
مذكرات طبية	دار المعارف ، القاهرة 1958، دار الأداب، بيروت.

2. المسرحيات:

اسم الكتاب	تاريخ الطبعة الأولى و اسم دار النشر
الإنسان(أنثى عشر امرأة في زنزانة)	دار مديولي ، القاهرة ، 1984.
إيزيس	دار المستقبل العربي، القاهرة، 1985.

3. مذكرات و سير ذاتية:

اسم الكتاب	تاريخ الطبعة و اسم دار النشر
مذكرات في سجن	دار المستقبل العربي، القاهرة، 1983.
أوراقي حول العالم	دار الهلال، القاهرة، 1980.
أوراق حياتي ج 1	دار الهلال، القاهرة، دار الأدب، بيروت 2000.
أوراق حياتي ج 2	دار المستقبل العربي، القاهرة 1998، دار الأدب.
أوراق حياتي ج 3	دار الأدب بيروت 2001.

4. مجموعة القصص القصيرة:

اسم الكتاب	تاريخ الطبعة الأولى و اسم دار النشر
تعلمت الحب	دار الأدب، القاهرة 1957، بيروت 1986.
لحظة صدق	دار روز اليوسف ، القاهرة 1957 ، دار الأدب ، بيروت 1986 .
حنان قليل	دار روز اليوسف ، القاهرة 1960، دار الأدب ، بيروت.
موت معالي الوزير السابق	دار الأدب ، بيروت 1978 ، دار مدبولي ، القاهرة 1982.

5. المؤلفات العلمية و الفكرية:

اسم الكتاب	تاريخ الطبعة الأولى و اسم دار النشر
المرأة و الجنس	دار الشعب، القاهرة 1968، المؤسسة العربية لدراسات و النشر، بيروت 1974.
الرجل و الجنس	المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1974.
الأنثى هي الأصل	المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1974.
الوجه العاري للمرأة العربية	المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1975.
المرأة و الغربة	دار المعارف ، القاهرة 1997.
توأم السلطة و الجنس	دار المستقبل العربي، القاهرة 1999.
مذكرات طبيبة	دار المعارف، القاهرة 1958، دار الأدب، بيروت.

قائمة المصادر

و المراجع

- القرأن الكريم، رواية ورش عن نافع.
- الحديث الشريف، رواه مسلم.

أولا: مصادر

1. ابن كثير القرشي، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، لبنان، ط1 ، 2000م.
2. حنا مينا، المصابيح الزرق، ببيروت ط1، 1986.
3. نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، جاكرتا، بيسافستكر أوبر،1989.

ثانيا: المراجع

1. ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات ، ببيوت، باريس، ط3، 1983.
2.إمام عبد الفتاح، أرسطو و المرأة، مكتبة مداولي القاهرة، ط1، 1996.
3.جون كروكشانك، ألبير كامو و أدب التمرد، ترجمة: جلال العشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.
4.دي بفوار سيمون ، الجنس الآخر، المكتبة الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، ببيروت،ط1.
5.رشيد بوشعير المرأة في أدب توفيق الحكيم،الأهالي للنشر و التوزيع، دمشق ط1، 1996.
6.سوزان عبد الله ادريس، مشكلة الإنسان في فكر ألبير كامو ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007م.
7.سعيد سلام ، الرواية الجزائرية أنموذجا، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1،2009.
8. شاكر عبد الحميد، عصر الصورة (الإيجابيات والسلبيات)، مجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، 2005.
9.صالح مفقود، المرأة في الرواية الجزائرية،دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر.

10. محمد الغزالي، محمود سيد طنطاوي، أحمد عمر هاشم، المرأة في الإسلام أخبار اليوم، إدارة الكتب و المكتبات، دط، الغلاف بريشة سيد عبد الفتاح.
11. محمد متولي الشعراوي ، المرأة في القران مكتبة الشعراوي الإسلامية قطاع الثقافة، د.ط.
12. هادي العلوي، فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية ببيروت لبنان، ط1 ، 1997م.

ثالثا: المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادرج في بيروت، 1994.
2. الفراهيدي ، كتاب العين، تح، عبد الحميد هنداوي، مج 04 ، دار الكتب اللبنانية العلمية، لبنان، ط1، 2002م.
3. المعلم بطرس البستاني "محيط المحيط" قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان طبعة جديدة، بيروت 1987.
4. سعيد علوش ، معجم مصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبناني، شوسبرس ، الدار البيضاء، ط1405 ، 1985م.
5. كرم البستاني، المنجد في اللغة و الإعلام (مادة التمرد)، دار المشرق ببيروت ط1973،1.
6. محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب الدار الوطنية، الجزائر العاصمة، د،ط،2009م.

خامسا: المجلات

1. إبراهم سعدي، مجلة الرسالة ،المجلد الثاني . السنة الثانية . تاريخ 24/09/1934.
2. شريط أحمد شريط نون النسوة في الأدب الجزائري، مجلة آمال، وزارة الثقافة الجزائر، 2008، العدد 20.

سادسا: الرسائل الجامعية

1. محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتورة، كلية اللغة العربية، قسم الأدب و النقد، جامعة الأزهر،أسيرط ، دت.
2. هبا ناصر، صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية، رسالة ماجستر بكلية الأدب و العلوم، اشراف حبيب بوهروار ، جامعة قطر 2013.
3. يوسف عبد المجيد فالح الضمور: صورة المرأة في شعر خليل مطران، مذكرة ماجستر، الأدب قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة مؤته 2011، إشراف ابراهيم عبد الله البعول.

سابعا: المؤتمرات

1. حسن القصراوي (2....7) الخطاب الثقافي العربي بين اللغة و الصورة، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر: ثقافة الصورة في الأدب و النقد جامعة فيلا دلفتا: عمان.

ثامنا: المواقع الإلكترونية:

1. نوال السعداوي بتصرف Https :ar M wekipedia erg wiki اطلع عليه بتاريخ 2021/10/29..على الساعة 20:08.
2. Https : wwwarwikiwikipedia,kg wiki اطلع عليه بتاريخ 2021/10/29 على الساعة 20:30.
3. Httpds :i24 neus ,Tv vv اطلع عليه بتاريخ2021/10/29 على الساعة 20:50

فهرس
الموضوعات

الفهرس

البسملة	
كلمة شكر	
الإهداء	
خطة البحث	
المقدمة	أ-د
الفصل الأول: تحديد مفاهيم البحث	
مفهوم التمرد	9-6
أ -التمرد لغة	7-6
ب - التمرد اصطلاحا	9-7
مفهوم الصورة:	12-9
أ -الصورة لغة	10-9
ب - الصورة اصطلاحا	12-10
مفهوم المرأة	14-12
أ -المرأة لغة	12
ب - المرأة اصطلاحا	14-13
المرأة و المجتمع	18-14
المرأة في الرواية العربية	21-18
الفصل الثاني: تجليات المرأة المتمردة في الرواية	
تقديم الرواية	24-23
تلخيص	28-24

عتبات الرواية	28
العنوان و دلالته	29
البنية أو شكل الغلاف	30
المرأة الساعية للحقيقة	36-31
المرأة المتمردة على المجتمع	40-36
المرأة الرافضة لاستغلال الرجل	49-40
المرأة القاتلة	55-49
خاتمة	58-56
ملحق	64-59
قائمة المصادر و المراجع	68-65
فهرس الموضوعات	71-69